المشرق

الاخوة الثلثة

شهداء دمشق الموارنة

بقلم حضرة الخوري منصور عوّاد

«انَّ هذا النهار هو من اعظم الايّام عندكم
ولدى الطائفة المارونيّة العزيزة فعليكم ان
تبادروا الى تدوين حياة الشهداء ونشرها
في البلاد ليعرف الجميع فضلهم وفضيلتهم»

(البابا بيوس الحادي عشر)

مقدّمة

بالحقيقة كان اليوم العاشر من تشرين الاوّل سنة١٩٢٦ من اعظم الأيام في تاريخ الكنيسة الشرقيّة المتحدة بالكنيسة الرومانيّة، فقد احتفلت رومية المدينة الابديّة حفلةً عظيمة ألِفتها امُّ المدائن وامّا سائر العصور فلا يعرف لها في العظمة والرونق شبيهاً

في تلك الحفلة الدينيّة المقامة في كنيسة القديس بطرس الملوكيّة أطن قداسة الحبر الاعظم المالك سعيداً البابا بيوس الحادي عشر انهُ بسلطانهِ الرسولي يُحصي في مصافّ الطوباويين شهداء دمشق اي الرهبان الاخوة الاصغرين (الفرنسيسيين) عمانوئيل روئز ورفقاءَهُ السبعة ثمَّ الاخوة الثلثة الموارنة السابكيين فرنسيس وعبد المعطي وروفائيل

وعند الساعة السادسة عشرة ونصف الحبر ابو المؤمنين وجثا امام ذخائر اولئك

الشهداء الابطال واحق بجوراً لإكرامهم وطلب شفاعتهم . فكان قدوة لجميع المؤمنين الذين حضروا تلك الحفلة الجليلة وبه تمّت الكنيسة الجامعة من امرائها الى احقر المؤمنين مقاماً ورتبةً

تلك حفلات الدين يتوق الى مشاهدتها اعاظم الرجال تؤثر في النفوس تأثيرات لا تمحوها الأيام فيها تُعظَّم الفضيلة وتتوَّج القداسة بتاج المجد . فترى اصغر رجلٍ عاش في الكمال على الارض متمرّساً بالفضائل حتى البطولة . واحقر امرأةٍ ادركت ذروة القداسة يُرفعان في مثل تلك الحفلة الى ما لا يحلم به اعظم ملك او عاهل على الارض من المجد والكرامة

وللشهيد بين هؤلاء الابطال ميزةٌ خاصة وهو الذي ضحّى بحياته لاجل دينه بسفك دمه مضطهَداً مرذولاً مهاناً فيحقق قول الربّ : (يوحنا ١٥ : ١٣) : « ليس لاحد حبٌ اعظم من هذا ان يبذل نفسهُ عن احبائهِ » فما قولنا بالمحبوب الأجلّ وهو الله أفلا يستحقّ الشهيد اكراماً يفوق اكرام اوليائهِ تعالى اذ لاجلهِ عزّ وجلّ بذل نفسهُ واعزّ ما لديهِ حياتهُ

فهذا الاكرام اراد الكرسيّ الرسوليّ ان يؤدّي لشهداء دمشق الرهبان الفرنسيسيّين والاخوة المسابكيين فنالهم من الشرف في هذه الحفلات فوق ما نالهم من الألم والعذاب في موتهم . ونحن الشرقيين ولاسيما الموارنة نفتخر بما حصل لنا من الشرف بتطويب ابناء طائفتنا شاكرين اولاً لقداسة الحبر الاعظم إدراجهُ الاخوة الثلثة في عداد الطوباويين كما أننا نشكر كل من سعى في تحقيق هذا الامر وخصوصاً غبطة السيد البطريرك الماروني الياس بطرس الحويك وسائر مطارنة الطائفة المارونية بعريضة عموميةٍ مع مساعدة فعّالة بذلها نيافة القاصد الرسولي السيد فريديانو جيانيني ممثل الحبر الاعظم في هذه الديار الشرقيةً

وهيهات ان ننسى فضل السيد شرل ساأتي الموفد الى بلادنا من قداسة البابا وعلى نفقته فأجرى بالتدقيق والسرعة كل التحقيقات اللازمة والفحص القانوني لاثبات دعوى استشهاد عبدالله وقداستهم وكان يرافقهِ حضرة الاب ساتتارلي طالب تثبيت شهداء الرهبانية الفرنسيسكانيةً

وقد استنفد السيد بشاره الشمالي رئيس اساقفة دمشق كلّ مجهودهِ في ترويج

قضايا الدموي تتمّ في الوقت المحدود وطلب من إمام الاحبار باسم طائفته الكريمة ان ينظم الاخوة الثلثة في سلك الطوباويين فتعطّف قداسته ملبياً اياه الى التماسه . فما لبثت ان عُقدت حفلة التطويب التي كانت من اجلما يعاينه نظر الانسان لعظم رونقها وسموّ جلالها

وقد حضر الحفلة البهيَّة التي أُقيمت في كنيسة القديس بطرس وفدٌ من قبل الطائفة المارونيَّة سار من لبنان برئاسة سيادة المطران بشاره الشمالي وكان بين اعضائه الاباتي جبرائيل المشتوقي رئيس الرهبانيَّة الحلبيَّة اللبنانيَّة العام والاباتي يوسف الخوري الراموني نائب الرهبانيَّة الانطونيَّة العام والخوري ابراهيم مسابكي النائب الاسقفي في دمشق ونسيب الشهداء مع الجالية المارونية المقيمة في رومية يتقدّمها سيادة المطران نعمة الله ابي كرم

وفي تلك الحفلة الخالدة شاركت فيها الطائفةَ المارونيَّة الرهبانيَّةُ الفرنسيسكانيَّة المعظمة وكان يمثّلها رئيسها العام وحارس الاراضي المقدَّسة واقليم اسبانية الذي يفتخر بان شهداء دمشق الثانية من ابنائهِ وحضرها نيابة القاصد الرسولي السيد فريديانو جيانيني . وفيها التفت قداسة الحبر الاعظم بعد أن أدّى الاكرام للشهداء الى سيادة المطران بشاره الشمالي والبشر طافح على وجههِ : « انَّ هذا النهار هو من اعظم الأيام عندكم ولدى الطائفة المارونيَّة العزيزة فعليكم ان تبادروا الى تدوين حياة الشهداء ونشرها في البلاد ليعرف الجميع فضلهم وفضيلتهم »

ترجمة الشهداء

فاجابةً الى رغبة ابي المؤمنين احببنا ان ندوّن هنا خلاصة سيرة هؤلاء الشهداء مستندين الى المصادر الوثيقة التي رجع اليها الكرسيّ الرسولي للوقوف على مآثرهم مع ما رواهُ عنهم معاصروهم من وطنيين واجانب وجمعه سيادة المطران بشاره الشمالي وما دوّن في سجلات الرهبانيَّة الفرنسيسية والتواريخ المختلفة

فرنسيس المسابكي

هو فرنسيس بن نعمة المسابكي الماروني من عين عيون نصارى دمشق لا للموارنة

فقط في القرن التاسع عشر. نقل الينا التاريخ وصفهُ في شيخوختهِ وهو في السبعين من عمرهِ: شيخ رَبعُ القوام ابيض اللون يميل الى الحنطة مستدير الوجه مفروق الحاجبين طويل الشاربين ثلجيُّ الشعر ممتلئ الجسم تفيض ميناهُ حكمةً وصفاء وتشفّ بنظراتهِ طمأنينة ضميرهِ وسلامة نيّتهِ لا تفارقهُ ابتسامة الكبير يتلألأ وجههُ بانوار الفضيلة فلا يتمالك الناظر اليهِ من خفض بصرهِ احتراماً ووقاراً بهِ تتمثّل شيوخ الموارنة الذين لا يعرفون لهم كنزاً اثمن من القداسة ولا ميراثاً يبقونهُ لابنائهم افضل من مخافة الله ومحبّتهِ

كان فرنسيس يرتدي بالقنطان الحريري المقلّم ويتمنطق بالزنّار الكشميري ويضع عليهِ الجبة السوداء ذات الفرو ويتعمّم بالعمامة السوداء الحريريّة على طربوشهِ المغربي وكانت جميع اثوابهِ مع بساطتها من الحرير الفاخر صناعة دمشق ولا غرو وهو من اكبر تجار وطنهِ بالحرير

وقد عرفنا فرنسيس من رواية التاريخ الصادق تاجراً مثالاً وقدوةً لارباب العيال ومارونياً فاضلاً كبيراً ورجل دين متمسكاً بايمانهِ وشهيداً يبذل حياتهُ في سبيل معتقدهِ. ودونك الحجة على قولنا

١ التاجر

ان عائلة المسابكي من اقدم العيال النصرانيّة في دمشق تروى لبعض اجدادهم آثارٌ ترقى الى القرن الثالث عشر. وانّما كانت احوالهم كاحوال اهل دينهم سقيمةً الى ان اخذ النصارى في عهد فخر الدين المعنيّ امير لبنان الكبير يتمتعون ببعض الحرية الدينيّة فامتدّوا الى خارج لبنان وكان لهم شأن في دمشق قاعدة بلاد الشام وفي سائر سوريّة. وقد ذكر التاريخ في القرون الثلاثة الاخيرة عدّة رجال من بيت المسابكي شمامسة وكهنة ورهباناً. وقد نما فضلهم في القرن التاسع عشر خصوصاً بزمن نعمة المسابكي واولاده الذين استشهد منهم الاخوة الثلاثة

وكان لفرنسيس جاهٌ عظيم بين معارفهِ لوفرة ثروتهِ وكان يبتاع من اللبنانيين حريرهم فيشكرون معاملاتهِ لاستقامتهِ. وكان اذا سار الى لبنان من دمشق تقابلهُ القصبات والقرى بقرع الاجراس ويحتفون بهِ بالاغاني والاهازيج كأنهُ امير لبنان

او احد كبار رجاله. ويتسابقون ليمتعوا لحاظهم برأى جمال طلعته وسحر ابتسامه ورقّة شعوره ووداته. وكان مشايخ بيت الخازن والدحداح وسائر زعماء لبنان في مقدّمة الذين يكرمون فرنسيس ويحرّضون اللبنانيين على اكرامه. امّا سبب اعتبارهم لشخصه فلانهم عرفوهُ كأعظم تاجر من تجّار الحرير واصدقهم معاملةً لا يبخسهم حقوقهم ذرّةً فكانت ثقتهم به عمياء لانهم كانوا يرون به رجلًا صالحًا غيورًا على مصالحهم اكثر منهم عليها فيقنع في تجارته بالربح القليل لتزيد ارباح زبائنه اللبنانيين. وكفى تنويهاً بفضله انّا تجدُ البطريركيّة المارونيّة معتمدًا لها في جميع امورها الماليّة

وما كان المسلمون في دمشق وابناء المذاهب والطوائف الاخرى اقلّ اعتبارًا لفرنسيس فانّ شيوخهم وتجّارهم المعترين لا يزالون يذكرون انّ تجارة الحرير في دمشق لم يقم فيها تاجر خبير ونزيه وصادق نظير فرنسيس المسابكي فربح ثقة الجميع. ولمعرفة اعيان دمشق برقّة طباعه ومروّته كانوا يستدينون منه كما فعل مفتي دمشق الشيخ عبدالله الحلبي لمّا استقرض منهُ ثمانية آلاف ليرة ذهب

ولشيوع اريحيّته وسخائه كان جميع القادمين الى الفيحاء من سيّاح او تجّار اوربيين او اعيان لبنانيين ينزلون ضيوفًا مكرّمين على فرنسيس المسابكي فيقضي لهم امورهم ومشاكلهم. وكان اولاد فرنسيس ينهجون نهج والدهم ويساعدونهُ في تجارته كما اتّضح لنا باوراق امضاها « فرنسيس المسابكي واولادهُ »

٢ ربّ العائلة

ليست القداسة محصورة في كنيسة الله بالنسّاك ورجال الدين وانّما دُعي اليه كل مسيحيّ يقوم بواجباتِ حالتهِ والدليل عليهِ انّ الكنيسة نظمت في سلك قدّيسيها الملوك والعوامّ الاغنياء والفقراء الجنود والصَنَعة المتزوّجين والعزّاب من كل طبقات الشعب اذ حقّقوا في سلوكهم دعوة الربّ: « كونوا كاملين كما انّ اباكم السماوي هو كامل»

وقد كان فرنسيس الرجل الصالح دعاهُ الله الى الحياة العائليّة فرأى في الزواج المقدّس سرًّا من اسرار الكنيسة السبعة فاقدم عليه باحترام وخشوع والتزن في نضوج شبابه بفتاةٍ تشبهُ صلاحاً وديناً اليصابات شيحا الدمشقيّة من الطائفة اللاتينيّة.

فبارك الله زواجهما ورزقهما ثلثة صبيان وخمس بنات ربَّاهم تربية مسيحيَّة حقَّة فكانوا على شاكل ابيهم بمحافظتهم على وصاياه تعالى ووصايا كنيستهِ وكان مثلهُ في اقناعهم اعظم تأثيرًا من كلامهِ. فاذا رآهم الناس عرفوا لفرنسيس تلك المزايا الفريدة مزايا ربّ العائلة الامين الساعي في تخريج بنيهِ على كل الآداب الدينيَّة والمدنيَّة وهم يجلّونه اجلال أبرّ الابناء لافضل الوالدين فلا يتجاسرون بحضرتهِ على التدخين ولا يغيبون من البيت الَّا باذنهِ وهم في كلّ امورهم رهناء اشارته. ومثلهم اخواهُ عبد المعطي ورافائيل وكان الاوَّل يسكن في جناح من بيتهِ والثاني مقيماً معهُ

فكانت العيشة العائلية في بيت فرنسيس على غاية ما يرام من النظام والهناء. فيقدّمون على مثالهِ خدمة الله على كلّ شيء من صلاة يوميَّة في بيتهم ومن تأدية الفرائض الدينيَّة في ايامها ومن مواظبة على الاسرار ومن انقياد الى اوامر رؤساء الدين ومن ممارسة كل الفضائل المسيحية وحفظ رسوم البيعة لا يأخذهُ في ذلك لومة لائم ولا يرضى بتساهل. حتى انهُ صفع مرَّة بكفّهِ احدى حفيداته اذ رآها في يوم من ايام الصوم الكبير سبقت ففطرت قبل الظهر

وكانوا يقضون ساعات الراحة في عقر دارهم. فيتناولون طعام العشاء مقدّمين عليهِ الصلاة وخاتمينهُ بالشكر ثمَّ يلتفّون جميعهم حول السيد ابيهم فيتفاوضون بشؤونهم بكل ادب وانبساط وان وُجد عندهم ضيوف تسابقوا الى اكرامهم وتحفّوا بهم

وقد امتاز فرنسيس بسعة نظرهِ في خدمة اهل دينهِ فكان يسعى طاقة جهدهِ في توثيق عرى الحب بين كل الطوائف فكان عهدَ ببنيهِ الى الآباء الفرنسيسكان ليهذّبوهم في الامور الدينيَّة والادبيَّة. وزوَّج بناته الخمس لابناء الطوائف الكاثوليكيَّة المختلفة فصاهر اعيان اللاتين والسريان والروم الكاثوليك والموارنة. ولحسن تهذيبهِ لبناته كان يرغب الشبان في خطبتهنَّ لا لجمالهنَّ او غناهنَّ بل خصوصاً لفضائلهنَّ وجودة تربيتهنَّ

وكان في معاملاته مع عموم اهل وطنهِ يصرف جهدهُ في اكتساب حبّهم بلطفهِ ودماثة طباعهِ. وعلى تلك السجايا الطيِّبة كان يدرّب ابناءهُ. فمنهم كان ميخائيل الذي درس في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير ثمَّ شاركهم في خدمة الآداب في مطبعتهم

بيروت فرتّب مختصر التاريخ المقدّس وكتاب القانوني شيبت المعروف بالمائة حكاية ادبيَّة ومات برائحة القداسة

٣ رجل الله

قد اختصر صاحب سفر الجامعة وصف الرجل الكامل في هذه الآية (١٢: ١٣): «اتّقِ الله واحفظ وصاياه فانَّ هذا هو الانسان كلّهُ» وكأنّي بفرنسيس اتّخذ هذه الآية لحياته شعارًا

أجل انهُ لم يكن لهُ مثيل في دمشق بالجاه والفضل وهو وجيه النصارى على الاطلاق وعميد الموارنة على الخصوص ولسانهم لدى حكومة دمشق وبين تجار المدينة يرجعون اليهِ في شؤونهم التجاريَّة ولاسيما تجارة الحرير. كما انَّ جميع اهل لبنان من رؤساء ومرؤوسين يكرمونهُ ايّ اكرام ويتزاحمون الى معاملاتهِ لا يعرفون لهُ نِدًّا

الّا انَّ فرنسيس لم يبطرهُ الجاه العالميّ بل كانت وجاهتهُ تزيدهُ تمسكًا في دينهِ فكما كان وجيه دمشق وفخر تجارها كان ايضًا مثال الاتقياء يعجبون بايمانهِ الحيّ. لنا على تقواهُ شهادة مبانيّ عرفهُ وهو في الحادية عشرة من عمرهِ اذ بلغ فرنسيس قبر عقدهِ الثامن نعني بهِ الشيخ الوقور سليم افندي خاشو الارمني الكاثوليكي قال: «عرفت فرنسيس المسابكي اذ كنتُ اراهُ كل صباح في دير الآباء الفرنسيسكان في دمشق يبكر لاستماع القداس وكان في كل عيد يتقرّب الى سرّي التوبة والقربان واذا عُقدت حفلة دينية في مساء نهار يسرع الى قفل مخزنهِ ليحضرها. ومع تقدُّمهِ في العمر لم يتخلّف عن صيامات الكنيسة وقطاعاتها في عموم السنة ويمتنع ليس عن اللحوم والبياض فقط بل يحتمي ايضًا من اكل الزيت مكتفيًا بالخضر المسلوقة والنواشف

امَّا محبَّتهُ للفقراء والبائسين فكان يشهد عليها مواطنوهُ ولم يكتفِ بان يزكّي مالهُ بالاحسان عليهم وبتوزيع الصدقات الواسعة على البائسين مدَّة حياتهِ بل شاء ان يجعل لهم حصَّة في ورثتهِ فاوصى للعُرْس ببيت صغير وخصَّص مبلغًا آخر باعمال البرّ .

وقد اطلع صديقهُ يوسف المهندم على وصيَّتهِ التي تلفت مع اوراقهِ بالحريق في حوادث السنة ١٨٦٠ . لكنّها لا تزال مكتوبة باحرف ذهبيَّة في عين الله الذي يعتبر كقرض لهُ كلّ ما يعطى للفقير

عبد المعطي ورافائيل المسابكي

كنّا نودّ ان نعرف من اخبار فرنسيس المسابكي ما يطلعنا على عظم فضله وسموّ برّه مع اجماع معاصريه على اطراء مآثره فلم يبلغنا منها إلّا بقايا ضيعت على آفات الزمان. امّا شقيقاهُ عبد المعطي ورافائيل فانّ ما افادنا عنهما التاريخ لا يزيد على اسطر مقتضبة وهذا لا يبخس حقّهما وقد شاركاهُ في حياته الفضلى وفي ميتته الشريفة

وما نعلمهُ عنهما اجمالًا انّ الاواخي التي كانت تربطهما بأخيهما فرنسيس لم تكن اواصر القرابة فقط بل علائق اوثق واجلّ اي روابط البرّ والصلاح وناهيك بها عزًّا وشرفًا

فعبد المعطي كما وصفهُ لنا الذين عرفوهُ كان معتدل القامة رقيق الجسم نحيلًا وكان حليقًا خفيف الشعر طويل الشاربين جميل الطلعة حنطي اللون يميل الى البياض لبسهُ على زيّ ابناء عصره يرتدي بالقنطان الحريري والزنّار الكشميري ولا يفارقهُ رداؤهُ القصير

وكانت تلوح على وجهه مسحة العبادة والتقشّف مع حلاوة جذّابة ولا يزال مطرقًا مفكرًا في ربّه يهذّ ليلًا ونهارًا في الامور الروحية

تزوّج عبد المعطي من ابنة سكزان ورزق منها نعمة ويوسف وثلاث بنات وكان مقيمًا في دار شقيقه فرنسيس منفردًا بالمعاش مع اهله . وقد تعاطى في اوّل شبابه التجارة وزاولها مدّةً ثمّ حاد عنها لرقّة ضميره خوفًا من ان يلحقهُ بها بعض الاجحاف في المعاملات تسبّب لهُ قلقًا ووسواسًا . ثمّ انصرف الى تهذيب الاولاد وتعليم الناشئة بالتدريس في دير الآباء الفرنسيسكان فقام بهذا العمل بغيرة عجيبة كأنّهُ راهبٌ منهم كما ذكرهُ بعض الشيوخ المتخرّجين عليه وهم يدعون اسمهُ «المعطي» اختصارًا

وقد احقّ اسمهُ فيهم بكل معناهُ فانهُ اعطاهم بكل سخاء وتدقيق ما كان يعرفهُ من اصول اللغة وقواعد الدين الكاثوليكي ولكنّهُ كان على تهذيبهم احرص منهُ على تعليمهم . كان يعاملهم بكل عناية ومحبّة ورزانة فكانوا يهابونهُ ويكرمونهُ

وكان لا يفرق بينهم باهتمامه فيعتبرهم كلهم كابنائه وابناء شقيقه. وكان يعمل فيهم خصوصاً مثلهُ الصالح اذ يرونهُ جاثياً في الكنيسة على الحضيض دون حراك حتى اصبح جلد ركبتيهِ جاسياً كجلد الجمل

وكان يلازم بيت الله طاقة جهدهِ فيسبق الجميع صباحاً الى استماع اوَّل قدَّاس وذلك حتى في زمن الشتاء والزمهرير فيعرف الناس آثار اقدامه وأقدام ابنهِ في الثلج. فكان لا يدع رتبةً دينيَّة إلّا حضرها وكان في قرب الاعياد يُعِدّ تلامذتهُ حفلاتها ليواظبوا على الاسرار ويساعدوا بالصلوات والتراتيل على رونقها. وكانت عادة الكاثوليك في تلك الأيَّام ان يتناولوا القربان الاقدس في الاعياد الكبيرة فقط اما عبد المعطي كشقيقهِ فرنسيس كان لا يدع احداً او عيداً دون ان يجلس الى المائدة الالهيَّة ولو سُمح له بالمناولة اليوميَّة لمَا تأخر عن قبول الضيف السماوي. اذ كانوا يرونهُ قبل مناولاتهِ وبعدها كانَّهُ غائبٌ عن الحسّ غائصٌ في مناجاة السماء.

فمن كانت هذه اخلاقهُ الراقية ليس من عجب ان يكون عُني بتربية آل بيتهِ وقد يقول المثل انَّ من اشبه اباهُ ما ظلم فانهُ غرس في قلوبهم خوفهُ تعالى فعاشوا كمسيحيين عاملين وقد اختار الله احدى بناتهِ لخدمتهِ فدخلت عند راهبات المحبة وتعاطت سنين طويلة كل اعمال الرحمة ألا وهي الراهبة افرازيا مسابكي التي ماتت في رائحة القداسة

«روفائيل» هو الفرع الثالث من تلك الزيتونة المباركة التي قال عنها صاحب المزامير (١١٧ : ٣): «انت كالزيتونة وابناؤك على مائدتك حولك». ولم ينقص هذا الفرع عن شقيقيهِ حسناً ونضارةً. كان روفائيل يسكن في بيت فرنسيس شقيقهِ وقد لزم العزوبة تبتلاً فاعتزل عن العالم وزخرفاته فكان يصرف وقتهُ في غرفتهِ او في الكنيسة وانَّما كان يساعد اخاهُ فرنسيس في اشغاله. فعيشتهُ هذه في الوحدة وابتعادهِ عن الناس كانا السبب لقلَّة ما نقل لنا معاصروهُ من اخبارهِ وفضلهِ. وكفاهُ شهادةً على برارتهِ وعظم فضلهِ انهُ ضحّى كاخويهِ بحياتهِ في سبيل دينهِ الكاثوليكي

ليس من يقطع طرقاً بطلاً انَّما من يتقي اللهَ البطلُ

امَّا ما عرفنا من وصف صورتهِ فانهُ كان قصير القامة كامل الجسم رقيقهُ يشبه بصورتهِ اخاهُ عبد المعطي لونهُ الى البياض بيعض السمرة مستدير الوجه عريض الجبهة

بارز الانف مفروق الحاجبين كبير العينين كثيف الشعر حليق اللحية زُيِّه كرزي اخويه بسذاجته

عرفنا ولو معرفةً خفيفة الاخوة السابكيين الثلثة في سلوكهم الاجتماعي فبقي علينا ان نصفهم في موتهم الشريف

اوّل المَخاض

قال السيد المسيح في انجيل الطاهر يوحنا (١٦ : ٢) : « ستأتي ساعة يظنّ فيها كل من يقتلكم انهُ يقرّب لله قرباناً » . فكلامهُ تعالى قد تمّ بالحرف في مذابح النصارى السنة ١٨٦٠

كان نصارى الشام عائشين منذ عدّة سنين مع مواطنيهم المسلمين والدروز بسلام واتفاق . فما كان المسلم يكره النصراني وآيات قرآنه لا توحي اليهِ بالنصارى الّا خيراً . وكذلك المسيحي لعلمه بضعفهِ وقلّة عدد اهل ملّتهِ ما كان ليحرّك الضغينة في قلب المسلم فضلاً من انّ دينهُ يأمرهُ بمحبة قريبهِ كنفسهِ . وكان ان صدر شيء من المشاحنات في بعض الافراد من الجانبين اسرع عقلاء القوم فازالوا بينهما ذات البين

فكيف اذن وقعت تلك المجازر ؟ مَن أثار تلك النعرة الدينيّة التي أدّت الى استشهاد هؤلاء الاخوة ؟ انّما كان ذلك بفعل رؤساء الدولة العثمانيّة ترويجاً لآربهم الباطلة واغراضهم الفاسدة فاقاموا حكّاماً ودفعوهم الى اثارة البغضاء في القلوب واشاعوا الاكاذيب في حقّ النصارى ثمّ اطلقوا العنان لرعاع القوم ليضربوهم ضربة لازبة بقتلهم وسلب اموالهم واستئصال شأفتهم زعماً منهم انّ وجودهم في الدولة العثمانيّة آفةٌ عليها وسببهم تعيث الدولُ الاوربيّة على بلاد الاسلام ولم يزالوا يقتلون بالدروز والعارب حتى هاجت البلاد

وانتشرت الثورة اوّلاً في راشيا وحاصبيا ثمّ في دير القمر وزحلة فقُتل بضعة أُلوف من النصاري خصوصاً على يد الدروز

ثم اخذت الثورة تنتشر في سواحل الشام فاقراء خرشيد باشا ولكانت سالت فيها الدماء التركيّة لولا وجود القناصل ومراكب الدول الاجنبيّة ومعسكر كسروان النصراني . امّا دمشق فلبعدها عن البحر وكثرة اهلها المسلمين فقد رأى احد باشا

التركي انهُ يستطيع ان يحقّق فيها نيّات الحكومة السيئة

وقد روى احد الشهود العيان في العام الماضي في المشرق (٢٤ [١٩٢٦]: ٩١٥ — ٩٢٦) الحوادث المفجعة التي جرت في دمشق فأتسع في بيان اسبابها وتفاصيل فظائعها التي ترتجف لها الابدان وترتعد الفرائص بقتل الرجال وسبي النساء ونهب البيوت وحريق حيّ النصارى وكنائسهم ونجاة من دخل منهم تحت حماية الامير عبد القادر الجزائري فنحيل القرّاء الى مراجعتها. وانّا نكتفي هنا بذكر شهدائنا الطوباويّين

وقد جاء هناك ان الرهبان الفرنسيسكان لم يخرجوا من ديرهم ليلتجئوا الى دار الامير عبد القادر كما فعل غيرهم لظنّهم ان الاقامة في ديرهم آمَنُ على حياتهم وهم رهبان تحت حماية فرنسة اصلهم من دولة اجنبية لا خلاف بينها وبين الدولة العثمانية. فلم يتحقّق ظنّهم فذهبوا ضحايا الهمجيّة وبغض الدين كما سترى

الثورة في دمشق

كان يوم الاثنين التاسع من شهر تموز من السنة ١٨٦٠ من اشأم الأيام وافجعها على النصارى. تظاهر والي دمشق اوّلًا تضليلًا للافكار انهُ يتشدَّد على المسلمين ويقاصّ بعض شبّانهم واعيانهم حتى هاج الناس بسببهم ثمَّ أُطلق في القلعة مدفعٌ في عصر النهار كان العلامة المتّفق عليها بينهم للاغارة على النصارى. ففي لمحة العين هجم عدد عديد من الاشقياء وتفذوا في حيّ النصارى في باب توما وفي ايديهم السيوف والخناجر والكربينات والبلطات وادوات الحريق والدمار وكانت جلبة اصواتهم تملأ الفضاء. وامتزج بها نباح الكلاب وصياح النصارى وعويل الاولاد وولولة النساء. فما مرَّ برهة من الزمان حتى سالت الدماء ونُهبت البيوت والمخازن واخذ لسان النار يندلع في الخفاء شتى يلتهم الاموال ويخرب الابنية

ففي تلك الساعة الرهيبة خرج فرنسيس مسابكي من داره الملاصقة لدير الآباء الفرنسيسكان ليزورهم ويطلب منهم له ولعائلته ملجأ فلاقوهُ بالاكرام والتجلّة حسب مألوف عادتهم ولاسيما انهم كانوا يحترمون به الشيخ الوقور الصالح والتاجر المحسن الى ديرهم والمدافع عنهم لدى الحكومة وهو مدمن العبادة والصلاة في كنيستهم. واذ سألوهُ عمّا يرى من احوال المدينة روى لهم ما يعرفهُ من تعصّب اعداء النصارى

وإن لهم مخافة من شرهم · فزاد قلق الرهبان واجتمعوا في الكنيسة حيث كان بينهم روفائيل المسابكي شقيق فرنسيس ليصلي

اما عبد المعطي فكان لم يزل في مدرسته مع جملة من الاحداث فلما بلغه خبر هيجان المسلمين اخذ يحض تلامذته على التمسك بدينهم وتفضيل الموت على ارتكاب خطيئة واحدة · ثم رأى بمشورة الآباء ان يصرفهم الى اهلهم لئلا تقع على الرهبان المسئولية بسبب ضرر يلحق بهم ان لبثوا في الدير · والّا بقي مع فرنسيس ابنه ميخائيل ومع عبد المعطي ولده وتلميذ مدرسته نعمة وبعض الافراد كما روى سليم افندي خاشو الذي كان في جملة التلامذة المنصرفين

ولما خرج التلامذة امر الرئيس بان يُقفل باب الدير ولم يسمح لاحد ان يدخله حتى لنائب اسقف الموارنة وخادم رعيتهم الاب موسى كرم مؤرخ تلك الحوادث لئلا يتخذ القوم وجوده بينهم سبباً للفتك بهم ولا بينهم خصوم ألداء · فوافقهم وكرّ راجعاً ولاذ بالامير عبد القادر ثم بالقلعة فنجا · ولكان الرهبان الملتجئون الى الدير نجوا ايضاً لو لبّوا دعوة قنصل فرنسة الذي اوفد اليهم مرتين وكيله ابرهيم شيحا للخروج من الدير ليذهبوا معه برفقة جنود عبد القادر الى مأمن · والّا لزموا السكوت كما امرهم الرئيس وسلّموا امرهم الى الله مطمئنين الى حسن نية الدولة التي عرفتهم مخلصين في خدمتها منذ مئين من السنين فليس من داعٍ الى اذيتهم

بقوا في مساء النهار يستعدّون بالصلاة امام القربان الى ان ارخى الليل سدوله وخيم الظلام على دمشق وهم يسمعون جلبة الثوار وصراخ القتلى بما تتفتّت له الاكباد وكانت اصوات القوم تزيد تقرّباً فأيقنوا بوقوع ما لم يكن في الحسبان وتحقّقوا دنوّ اجلهم فبادروا الى قبول الاسرار واعترف كل منهم بكل خشوع وندامة واستعدّوا لملاقاة ربهم · ودعاهم الرئيس الى مائدة الخلاص فناولهم الزاد الاخير وذكّرهم بمواقف الشهداء اجدادهم وحرّضهم على التضحية بحياتهم حبّاً لاله الصليب · فادركوا ما يطلبه الرب منهم فاخذوا يشجعون بعضهم بعضاً · ثم تلا رئيس الرهبان طلبة القديسين ليستمدّوا منهم القوّة في ذلك الجهاد الخطير فكانوا يجيبون لابتهالات الطلبة بصوت جهوري واضح · تمّ · ثم تفرّقوا في الكنيسة عند مذابحها تناصروا في الصلاة وخصوصاً بازاء الهيكل الكبير حيث كان لم يزل القربان محفوظاً

لسلوانهم وتقوية عزائمهم وامسام صورة البتول سلطانة الشهداء

وبعد حين صعد روفائيل الى سطح الدير مع بعض الآباء ليروا ماذا حلّ بحي النصارى فشاهدوا النيران تلتهم البيوت ودخانًا كثيفًا منبسطًا في الجوّ . وانحاء في الازقّة فئاتٍ من القتلة ينقضّون انقضاض الذئاب الكاسرة على النصارى الهاربين امامهم . وكانت الاصوات تتقارب الى الدير حتى كادت تدركهُ عند منتصف الليل

شهداء الايمان

واذا بجمهور من اولئك الرعاع هجموا على بوّابة الدير وهي مصفّحة بالحديد فضربوها ضربات متتالية فلم يستطيعوا فتحها وهم يقذفون الدين النصراني باقطع الشتائم . وبقوا على ذلك مدةً حتى كادوا ييأسون من النفوذ الى وسط الدير فحينئذٍ دخل بينهم المسمّى حسن العلّاف كان حانوتهُ مجاورًا لهُ فارشدهم الى باب صغير كان يسلّم منهُ الى اهل الدير ما يحتاجون اليهِ لطبخهم من اللحم والبقول . فما وقفوا على الامر بخيانة الرجل حتى تبعوهُ وحطّموا الباب بلمحة عين ودخلوا كالسيل الجارف

فكان اوّل ما فكر فيهِ الرئيس ان يصون القربان المقدّس من رجاساتهم فقال لهم : « دعوني ان آتيكم بكنزٍ خفيّ » فاسرع الى بيت القربان وتناول ما بقي من خبزهِ الجوهري ثمّ التفت اليهم قائلًا : هذا هو المخبأ وليس لديّ كنزٌ آخر فما كان منهم إلّا ان ضربوهُ بسيوفهم عند المذبح فضرّجوهُ بدمهِ الطاهر

وكان «فرنسيس» في تلك الساعة يصلي في الكنيسة فلما رأى القوم منبثّين في الدير نهض نحو الباب فالتقى باولئك القتلة فعرفوهُ وتهيّبوا فورًا جلالهُ وشيخوختهُ فكلّموهُ بهدوءٍ قائلين : قد بعثنا الشيخ عبدالله الحلبي مفتي دمشق لنخلّصك انت ومن معك على شرط ان تجحد دينك وتُسلم . فاجابهم فرنسيس بكل رزانة وبصوت جهور : اذهبوا وقولوا للشيخ عبدالله . اني لساعة بما لي عليهِ من المال (اعني ثمانية آلاف ليرة ذهب) امّا ديني فلا يستطيع احد ان ينزعهُ مني فانّني تابعٌ لله وحده . فقالوا : ان لم تجب الى دعوتهِ أمرنا بقتلك . فقال : اصنعوا ما شئتم ولكن قد كُتب في الانجيل : « لا تخافوا ممّن يقتل الجسد ولا يستطيع ان يقتل النفس . بل خافوا ممّن يمكنهُ ان يهلك النفس والجسد في جهنّم » . قال هذا وهمّ بالصلاة لكنّهم لم يدعوهُ ينجزها بل انهالوا عليهِ

سيوفهم وفؤوسهم فأتمَّ صلاته في السماء وانتثرت لحمانه وسالت دماؤه على الحضيض

وكان ﴿عبد المعطي﴾ على سطح الدير عند دخول المعتدين فنزل ليحتمي في الكنيسة الى جانب اخيه فلقيهُ القتلة وامسكوهُ ثمَّ اهانوهُ وعرضوا عليهِ الاسلام لينجو من الموت. فصرخ للحال بأعلى صوتهِ: انا مسيحي اقتلوني اقتلوني. فتناوشتهُ ضربات اسلحتهم بكلّ شراسة وشناعة ففاضت روحهُ الطاهرة عند مذبح العذراء ولحق بشقيقهِ في دار الخلود

امّا ﴿رافائيل﴾ فكان مختبئاً في بعض زوايا الدير فلقيهُ المتعصبون وطلبوا منهُ ايضاً ان يدين بدينهم فما كان منهُ إلّا ان جثا مصليّاً فاطاروا رأسهُ وبهِ تمّت تلك الضحيّة المثلّثة التي تنسّمها الله برائحة الرضى واعدَّ لاصحابها اكليل الظفر الذي يجلّل هامهم الى الابد

وكان الرهبان قد اجتمعوا ايضاً في كنيستهم فقتلهم اولئك الاشرار قتل الحملان وكانوا اذا قتلوا واحداً يدقّون الجرس متهقهين ومبالغين في الوقاحة قائلين: ابتدأ القدّاس وكان عدد الرهبان مع رئيسهم ثمانية استحقوا تطويبات الربّ الثاني وجزاءهُ حيث يقول: افرحوا وتهلّلوا فان جزاءكم عظيم في السماء

وقد نجا من هذه المجزرة نعمة بن عبد المعطي وميخائيل بن فرنسيس اذ وجدا مختبأً امكنهما منهُ ان يعاينا استشهاد والديهما وعمّيهما فأدّيا شهادةً صادقة عن شهامتهم وامتزاج دماء بني مارون بدماء ابناء القديس فرنسيس فتأهلوا ان يشتركوا في مجد السماء كما اشتركوا بآلام ابن الله بموتهم الشريف

على انّ الله عزَّ وجلّ الذي يُجزل ثواب عبيدهِ في جنان الخلود كثيراً ما يمجّدهم حتى في هذا العالم لينتقم لهم من اعدائهم وليكون مثالهم قدوةً بين البشر حتى اذا رأوا شرفهم يتقفّوا آثارهم ولا يخافوا ان يبذلوا النفس والنفيس لربح الخيرات السماوية

وهذا ما نراهُ في شهداء دمشق الذين فتك بهم اعداؤهم فالاعداء باد ريحهم وانقرض نسلهم وها هوذا ذكر الشهداء مخلّد أُدرجت اسماؤهم في سجلّ القديسين والعالم الكاثوليكي يطري مآثرهم. قد أُقيمت الاعياد الفاخرة تعظيماً لشهامتهم فما تُسمت الصحافة بما عُقد من الحفلات البهجة احتفاء بذكرهم لاسيما في مصر ودمشق وبيروت وحينما حينئذٍ زيّنت الكنائس وأُقيمت الرتب الطقسية الجليلة التي حضرها ارباب

الدين والدنيا ورثت لمآخرهم البيع ببلاغة الخطباء فنطقت ألسنة جماهير الشعب بمحامد شهداء دمشق. ومنذ الآن ستجدّد كلّ سنة حفلة عيدهم في الكنيسة المارونيَّة التي تعدُّهم كباكورة ابنائها الذين نالوا هـذا الامتياز الفائق. اعاد الله على سائر الطائفة هذه الاعياد بزيد الفرح واعطاها بكثيت غيرهم من ابرارها الصالحين

الحكمة المصرية في عهد الفراعنة

من مقالة لحضرة الاب الكبيس ماقون اليسوعي بعض تصرُّف

انّ الآثار الكتابيّة التي وُجدت في وادي النيل لم توقفنا فقط على تاريخ قدماء المصريين وفنونهم العجيبة وادبائهم بل افادتنا ايضاً عن آدابهم وحكمتهم الراقية

كلام مجمل عن حكم المصريين وشيوعها

ومن الحكماء الذين كان الاثريون وقفوا على كتاباتهم بعضُ وزراء الفراعنة وكهنة مصر وغيرهـم كالحكماء فتاح حوتيب وخطي وامينمحان رأيي الذين لهم اقوال حكميَّة وامثال وادبيات تـدلُّ على حُسن نظرهم وانتقاد ذهنهم إلّا انّ افكارهم لا تتجاوز افكار حكماء الشرق المبنيَّة على الفطرة الصالحة وأصالة الرأي وسلامة الـذوق التي نُرى في اكثر سواهم وربَّما طابقت اقوالاً وردت في الاسفار المقدَّسة دون أن يُمكن الحكم بانها منقولة عنها او إثبات ايّ هو الناقل عن الآخر

ومن المعلوم ان المعاملات بين مصر وفلسطين لقرب تخومها كانت متواترةً فليس من العجب ان تكون حِكَم احد القطرين تنفذت في القطر الآخر فوقع التشابه بينهما. بل ليس من المستبعد ان يكون المصريُّون وقفوا على بعض كتابات بني اسرائيل كما انّ بني اسرائيل اطَّلعوا على بعض تآليف المصريين. وقد جاء في سفر الاعمال ٧ : ٢٢) من لسان القديس استفانس «انَّ موسى النبيّ تأدَّب بحكمة المصريين كلّها» فلو ثبت إذن ان كتبة الاسفار الالهيَّة استعاروا بعض الحكم من المصريين لا يكون ذلك نقصاً في علمهم كما انّهم استعاروا عن حكماء زمانهم القريبين منهم امثالاً وحكماً اثبتوها مع التصريح باسماء قائليها. فتجد خصوصاً في امثال سليمان منقولات مثل هذه. ففي الفصل ٢٢ : ١٧ يقول «أَمِلْ أُذنَك واسمع كلام الحكماء» وفي الفصل

٢٣ : ٢ « يقول : «وجه قلبك للتأديب واذنيك لأقوال العلم» . وفي الفصل ٢٤ : ٢٣ — ٣١ يعلن ان الحكم التالية «هي ايضاً للحكماء» . ويزيد تصريحاً في الفصلين الاخيرين ٣٠ و٣١ فيذكر الحكيمين اللذين تُنسب اليهما الحكم وهما آجور بن ياقة ولموئيل الملك»

حكمة أمين إم اوبة

تلك كانت آراء المستشرقين من توافق الافكار بين المصريين وحكماء بني اسرائيل الى السنة ١٩٢٤ وفيها نشر العلامة الانكليزي الشهير السر وليس بودج (Sir Wallis Budge) اثراً مصوناً في المتحف البريطاني في لندن عنوانه «تعليم امن ام اوبة» (Amen-em-Opé).

فمن هو امن ام اوبة ؟ ما هو اصله ؟ وما هي رتبته ؟ ومتى ازهر في مصر ؟

فالجواب على هذه الاسئلة نستفيدها خصوصاً من الاثر المنشور حديثاً امن ام اوبة كان ابن كانخت وتا أونسريت . ومعنى اسمه «آمون نيبية» وكان اليونان يدونون هذا الاسم على صورة «امينوفيس» . واصل المذكور من مدينة اخميم المدعوة عند اليونان بانوبليس (Panoplis) وكان من اعيان اهل مصر ويذكر في الاثر من نفسه انه «كاتب غلات مصر» و«مراقب غلة الشعير» و«مسجل الاطيان الزراعية». وكان من حاشية الفرعون وذا املاك واسعة . اما زمانه فيُستدلّ عليه من نصّه التي هي اللغة المصرية المستحدثة انه كان في زمن طبقة الفراعنة المتوسطة اعني بين القرن التاسع او العاشر قبل المسيح

أثر أمين إم اوبة

الاثر الذي بلانا منه قطعة من البَردي او البابير طولها ثلثة امتار و١٧ سنتيمتراً في عرض ٢٥ س. وهو في ٢٧ حقلاً مبانيها ٥٥١ سطراً كتابياً بالقلم المعروف بالكهنوتي (hiératique) . وبين اسطر هذه الكتابة ما هو قصير جداً لا يحتوي إلّا الفاظاً قليلة وقد نشر السر بودج صورته مع ترجمته الى الانكليزية .

وهذا الاثر الجليل يُقسم الى ٣٠ فصلاً صدّره صاحبه بمقدمة طويلة ذكر فيه الغاية من كتابته وحسن مضامينه مع تعريف شخصه والقابه ورتبه . ولكل فصل عنوان بالحبر الاحمر يتراوح بين سطرين وثلثة اسطر

فما ظهر هذا الاثر مطبوعاً حتى تهافت الى درسه عدد مديد من العلماء لاسيا في المانية. والحق يقال انهُ مع قصره جدير باعتبار شي الآثار القديمة. وقد شاع سابقاً في مدارس مصر حتى انهم جعلوهُ كدستور لتعليم الاحداث. وقد يُرى في احدى صحائف مصر المصونة في متحف طورينو تلميذٌ ينقل منه كلَّ يوم اربعاً او خمساً من حكمه

امَّا انشاء هذه الحكم فعلى مثال الشرقيين الوجيزة الكثيرة المعنى في قليل من الالفاظ. وهي كالابيات الرجزيَّة ذات قسمَين متحاذيَين متلازمَين

فحوى تعاليم أمن إم اوبة

مدار تعاليم أمن إم اوبة على واجبات المرء في المجتمع البشري وليست غاية مؤلفها ان يدوّن تلك الوصايا الغريزيّة الاولى المطبوعة في قلب الانسان والمرشدة له في اعماله ولا ان يتتبع تلك الآثام التي يأنف منها كلّ رجل عاقل ويُعاقبها العدل البشري كما تراها مدوّنة في وصايا الله العشر. وانما قصد من وَضعها ما هو أعرق وادقّ في الضمير فتراهُ يتتبع ويؤثّم الاعمال القبيحة التي لا تستطيع عين الانسان من مراقبتها كالوسائط المعوّجة التي يتوسّل بها البعض لتوسيع املاكهم وتنمية ثروتهم. وربَّما دافع عن الضعفاء في الهيئة الاجتماعيّة لكثرة ما يُلحق بهم من الظلم من قبيل ذوي القوة. يطلب صيانة حقوق الشيوخ والارامل والبائسين ويقضي على كلّ مَن يسيء استعمال القوة الجائرة لادراك غايته. ويشير على المرء بالالتجاء الى الصبر في المحن والتجارب والاعتدال في طلب الشرف والغنى. فن اقواله الحكميّة ما تعريبهُ:

انَّ الفقر في يد الله

افضل من المال في المخازن

يفضل الخبز (البحت) مع فرح القلب

على الغنى مع الاكدار

ويلوح من حكم أمن إم اوبة انهُ كان اصيل الرأي وانَّ المناصب الشرفيّة التي نالها لم تؤثّر في صواب احكامه. فهو حاصل على معرفة تامّة لاصول العدل والنظام الادبي. ولا تراهُ في كلامه كالمتعقد المتذول بل هو بالاحرى كالمشير والصديق فهو

ينطق باسم الضمير ويفسر الشريعة الالهية المبثة في النفس البشرية.

ومما تخصص به في اوصافه مقابلته بين الانسان «الحرك القلق النارى» والانسان «الهادئ المحتشم الضابط لنفسه الصامت» فيفضل هذا على ذاك وقد لقب نفسه في كتابته «بالصامت الصادق».

ويؤخذ من حكم أمن إم اوبة انه كان رجلاً ديناً تقياً لا يجعل اساساً لآدابه الشرائع البشرية بل يبنيها على الله الذي هو العلة الاولى لكل عدل وهو يعتبر الله حق اعتباره ويفضل في تعريف اسمه(٢٦ مرة) لفظة پنوت (p-noute) دون اضافة كما اتخذها الاقباط بعد ذلك . فهذا الاسم المجرد هو في عرفه اسم الاله الاسمى في مصر كرع او آمون رع وفيه وجهة نحو التوحيد ومع هذا لم يزل حكيمنا المصري مشركاً يكرم كل آلهة مصر ويعرف كل واحد منهم بخواصه المميزة له فيعتبر «خنوم رع» كالسيد الذي يصور المخلوقات في قالبه وعلى دولاب الخزاف . ويذكر الاله توت ككاتب الآلهة يمثله على هيئة الطائر ابيس(Ibis) والقرد الكلبي الرأس(Cynocéphale) . وكذلك يكرم «رع» في صورة الشمس المتولية على دور النهار والاله القمر حارس الليل . واذا ذكرهم يسوّل له ذكرهم تعاليم مفيدة يرشق بها كسهام نفوس مواطنيه المصريين . فاذا ذكر مثلاً الاله توت يقول عنه «انه جالس عند ميزانه ويراقب الميزان . فإصبع الكاتب هو منقار الطائر ابيس فاياك ان تحوله عن خطته المستقيمة» اي الويل لمن يزور الكتابات ويخادع بالموازين . ويحض الناس على اكرام الآلهة والثقة بقدرتهم «اذا طلعت الشمس قدم صلاتك للاله اتون (رع) وقل له : هبني السلام والصحة فهو يعطيك حاجتك من المعاش فتنجو من كل خوف» . ولا يريد امن إم اوبة ان يحقد الانسان على من اضره ويطلب منه الانتقام «لانك تجهل احكام الله ولا تعلم أنحيا الى الغد فاسترح بين ذراعي الله وصمتك يغلبه».

فغاية ما يقال ان أمن إم اوبة كان حكيماً بحصر المعنى وان حكمته تفوق على امثاله سواء كان بمعانيها اللطيفة ام بآدابها السامية

حكمة أمن إم اوبة وحكمة سليمان

ان من يعمل النظر في الاثر الذي صنفه الحكيم المصري أمن إم اوبة ويتمعن

في معانيه ودقائقه لا يلبث ان يجد عدة حكم تُشعر بنفس الافكار والمعاني التي وردت في امثال سليمان الحكيم المدودة بين اسفار الكتاب المقدس

وليست الموافقة بين الحكمتين معنوية عمومية فقط كما تتوافق افكار بعض الشعوب مع بعض ولكن ترى التعابير بينها متشابهة ولولا اختلاف اللغات قلت انها هي منقولة عنها بحرفها . وهذا يلوح خصوصاً في الفصلين الثاني والعشرين والثالث والعشرين من سفر الامثال لسليمان الحكيم . فدونك مثالاً من هذه المعارضة بين السفرين

امثال سليمان

ف ٢٢ : ١٧–١٨ «أمِل أذنك واسمع كلام الحكماء ، وجّه قلبك الى علمي فانهُ يلذ اذا حفظته في باطنك ويثبت ايضاً على شفتيك

ف ٢٢ : ٢٠ «ها اني كتبت لك احكاماً جليلة من المشورة والعلم»

ف ٢٢ : ٢١ «لأعلمك حقيقة اقوال الحق لترد جواب الحق للذين ارسلوك »

ف ٢٢ : ٢٢ « لا تسلب الفقير لا تسحق البائس »

ف ٢٢ : ٢٤ «لا تصاحب الرَّجُل الغضوب ولا تساير الانسان الحنق »

ف ٢٢ : ٢٨ «لا تزح الحدود التي وضعها آباؤك »

ف ٢٢ : ٢٩ «الانسان الذي يجدُّ في عمله يقف امام الملوك»

ف ٢٣ : ١–٣ «اذا جلست تأكل مع ذي سلطة متأمل اشد التأمل فيما هو امامك وضع سكيناً لحنجرتك ان كنت ذا شره لا تشتهِ اطايبهُ فانهُ طعام غرور »

ف ٢٣ : ٤–٥ «لا تطمح لتستغني . . . أتطمح عينيك الى ما لا يكون انهُ انما قد صنع لنفسهِ جناحين وطار كالنسر الى السماء »

حكمة أمين إم اوبة

ف ٣ : ١–٦ «أمِل اذنيك واسمع كلامي وجّه قلبك الى فهمه . فحسن ان تحفظهُ في قلبك . . . (٦) فيكون مفرَّجاً للسانك»

ف ٣٠ : ١ «تأمل في هذه الحكم فانها تبهج وترشد وهي دليل يقوم مقام كل كتاب»

(المقدمة ع ٣) «ليعلم المرء ان يعطي جواباً لمن كلمهُ ويردَّ الخبر لمن ارسلهُ »

ف ٢ : ١ « احذر من ان تسلب الفقير ولا تظلم البائس»

ف ٩ : ١ «لا تشارك المتلهب (غضباً) ولا تقترب منهُ للمحادثة»

ف ٦ : ١ « لا تزح الحاجز من حدود الحقول (٣) احذر من ان تختلس حدود الحقول»

ف ٣٠ : ٢٧ «الكاتب الحاذق في عمله سيكون في حاشية الملك»

ف ٢٣ : ١–٣ « لا تأكل خبزاً بإزاء الامير باسطاً فمك امامهُ . . انظر الصحيفة التي قدامك واتخذها كفايتك»

ف ٧ : ٤–٧ و ٨ « لا تجهد لطلب الغنى اذ يكفيك ما لديك من المال وان حصلت على غنى بالسرقة يتوارى عنك ذلك الغنى فلا تجده في بيتك . . . اتخذ لهُ اجنحة كالطيور السحر وطار في السماء»

امثال سليمان	حكمة أمن إم اوبة
ف ٢٣ : ٦–٨ « لا تأكل خبز شرير العين ولا تشتهِ اطايبه . فانه كما نوى في نفسه كذلك يكون . يقول لك كل واشرب وقلبه ليس معك . اللقمة التي اكلتها تتقيأها وتضيع كلماتك العذبة »	ف ١١ : ١–٣ « لا تشتهِ مال الرجل الفقير ولا تطمع في خبزه . لان خيرات الرجل الفقير شجا في الحلق وما تأكله من خبزه تتقيأه وتضيع نصيحتك الناصحة »
ف ٢٣ : ١٠–١١ « لا تنقل الحدود القديمة ولا تدخل حقول الايتام فإن وليهم مقتدر »	ف ٦ : ٢و١١ « لا تطمع بذراع من حقل الغير ولا تغتصب حدود الارملة (ع ١١) ان شئت السلام لنفسك فكن شاكرًا من سيد الخلائق كلها »
ف ٢٣ : ٩ « لا تتكلم في مسمع الجاهل فانه يستهين بما في اقوالك من التعقل »	ف ٢١ : ٦ « لا تكشف للجميع عما في باطنك فانك تزيل بذلك شرفك »

ويوجد امثال أخرى متشابهة في غير الفصلين المذكورين كقول أمن إم اوبة مثلًا (ف ٦ : ١٤–١٧) : « ان مكيالًا واحدًا يعطيكهُ الله افضل من الف مكيال تنالها بالحيلة . . الفقر في يد الله افضل من الغنى في الاهراء » فيشبهُ قول سفر الامثال (١٥ : ١٦ و١٧ : ١) : « القليل مع مخافة الرب خير من كنز عظيم مع الاضطراب . . لقمة يابسة ومعها طمأنينة خير من بيت ملآن ذبائح ومعها خصام » . وكقول حكيم مصر (ف ١٨ : ١) : « لا تضطجع مطمئنًا على الغد فانك عند طلوع فجره لا تعلم ابن الغد » . فكأنهُ ترجمة قول حكيم اسرائيل (١٨ : ١) : « لا تفتخر بيوم الغد لانك لا تعلم ماذا يلد ذلك اليوم » .

فهذه الامثال وبعض اخرى تشبهها تدلُّ دلالة ظاهرة على ان بين نصوص حكمتي مصر واسرائيل مشابهة تكاد تكون نقلًا من احدى الثنتين الى الاخرى . فتساءل العلماء من أيهما نقل من الآخر

ايُّ الحكيمين من أمن إم أوبة او سليمان اخذ عن الآخر

لحلّ هذا المشكل يجب قبل كلّ تحديدُ زمان الحكيمين . فمن المعلوم ان سليمان ملك اسرائيل عاش بين القرنين الحادي عشر والعاشر قبل المسيح فانَّ مولدهُ كان سنة ١٠٣٢ ووفاته سنة ٩٧٥ ق م . وكان أمن إم اوبة في زمانهِ لانَّ مخطوطتهُ

المصريّة المكتشفة هي ايضاً من ذلك العهد ترقى الى السلالة الحادية والعشرين او الثانية والعشرين وقد اثبت العلماء الامر من معاينة البرديّ الذي خُطّت عليه حكمة أمِن إم اوبة ومن لغة تلك الحكمة وادلّة اخرى راهنة

أفيكون أمِن إم اوبة اطّلع على امثال سليمان في العبرانيّة او في ترجمتها الى اللغة المصريّة؟ هذا الامر وان كان من الامور الممكنة إلّا انّهُ بعيد لان المصريين كانوا ملازمين لآدابهم الوطنيّة لا يطمحون الى غيرها واوّل ما عرفوا الاسفار المقدّسة انّما وقفوا عليها في ترجمتها اليونانيّة المعروفة بالسبعينيّة في القرن الثالث قبل المسيح

وكذلك مقالة أمِن إم اوبة تلوح في تركيبها وتنظيمها كمجموع مستقلّ تُعرب من افكار المصريين وآدابهم الجنسيَّة ولا يستشفّ من ورائها ما يدلّ على منقولات اجنبيَّة

ولا يُقَل انَّ ما يرويه الكاتب المصريّ عن الله وعنايته ومجازاته للابرار ومعاقبته للاشرار قد استعارهُ من تعاليم اليهود لان هذه الحقائق قد وردت في تآليف مصريّة سبقت زمانهُ فلم يحتج الى كتب العبرانيين للوقوف عليها

فان كان الحكيم المصري أمِن إم أوبة لم ينقل حكمة عن سفر امثال سليمان أفيرجّح انَّ صاحب الامثال المقدّسة هو الذي نقل عن حكم الكاتب المصري؟ افيكون سليمان مطّلعاً على كتابات المصريين ؟

الجواب على ذلك انَّ العلماء الكاثوليك يصدّقون على انَّ توارد الافكار بين امثال سليمان أمِن إم اوبة يظهر خصوصاً في الفصول الاخيرة من امثال سليمان . وهذه الفصول ليست هي لسليمان بل أُضيفت اليها في القرن السابع او الثامن قبل المسيح . ويؤيدون قولهم بما ورد في هذه الفصول من الاشارات الى الحكماء واسماء بعضهم الذين رُويت اقوالهم كما سبق فليس من المستبعد انَّ بعض أُدباء الاسرائيليين وقف على حكم أمِن إم اوبة فنقلها الى لغته العبرانيّة ثمّ أُدرجت كثيرها مع امثال سليمان بعد تصديق السلطة الدينيّة عليها بمراقبة الوحي الالهيّ

وما يقرّب الامر الى الذهن انَّ اليهود كانوا يهاجرون كثيراً الى مصر ويعاملون المصريين فمن المرجّح انَّ احدهم اطّلع على حكم أمِن إم اوبة مع شيوعهما في المدارس فنقل شيئاً منها . وهذا كما قلنا لا يمسّ شرف الاسفار المقدّسة ووحي اصحابها

اذ ان الوحي لا يمنع الموحى اليه ان يستعين بمعلومات غيره على شرط ان الله في نقله يحيد به من كل وهم وضلال او مس بالآداب الصالحة

فاذا تقرّر الامر تبيَّن لنا ان كتبة الاسرار الالهية لم يكتبوا جزافاً وانهم استعانوا في اسفارهم بما ارشدهم الى الحق فكتبوا من رويَّة تحت مراقبة الروح القدس الذي كان يوحي اليهم ما يطابق الحقيقة وينفي منهم كل ضلال

يومية السيد يوسف سمعان السمعاني

لمّا جاء الى لبنان قاصداً رسولياً لعقد المجمع اللبناني للطائفة المارونية سنة ١٧٣٦م

نشرها حضرة الاب لويس بليبل الراهب البلدي اللبناني (تابع)

سياحة السيد السمعاني في لبنان (حزيران تموز ١٧٣٦)

يوم الجمعة (٢٩ حزيران ١٧٣٦) توجّه القاصد الى قنوبين ومعه الاب توما اللبودي ويوسف قرالي المدبّر الاول ومبارك عبيد مدبر ثاني والقس مخائيل اسكندر اب عام سابق وجملة رهبان كهنة وشمامسة. ومعه المطارنة سمعان عواد وعبدالله قرالي وجبرايل عواد والمناطيوس شراباه ومخائيل الخازن ومن المشايخ شروان الخازن ابن موسى. والشيخ كنعان بن ضاهر من بيت الرز. وكان جاء قبل يومين ومعه خاله الشيخ صالح الخازن وهذا كان رجع الى داره وبقي الشيخ كنعان الضاهر مع القاصد طول الرحلة. ورافقهم جمع من اهالي البلاد

بعد شروق الشمس وصلوا الى مجلتون استقبلهم المطران طوبيا الخازن مع جملة كهنة ومشايخ اولاد بو نوفل واولاد بو ناصيف ومشوا معه والناس مسلحين والمراحة متواصلة والروائح والبخور وماء الزهر وماء الورد. تغدّا الونسنيور عند الشيخ كنعان الخازن اخي المطران طوبيا. بعد الغدا بساعتين توجهوا الى ريفون بالمراحة لاقاه المطران اسطفان الدويهي ورهبان الدير. ومن ريفون رافقه المطران المذكور والمشايخ نوفل ابن سرحان وصقر ابن عبد الملك واخوه حديفه والشيخ سرحان واخوه طالب

اولاد الشيخ نادر. والشيخ الياس نمر الذي اهدى الى الونسنيور فرساً قبل سفره من دير اللويزة ثم الشيخ نافع بن ناصيف وشبل بن كنعان وكل الجماعة استقبلهم اهالي مشقوت بالقواس الى قرب العيون فحينئذٍ شرب قهوة الونسنيور. ومن هناك توجهوا الى عين شقيق وكان المطران فيلبوس الجبيلي ورفقائه بانتظار القاصد لانهم اتوا من قاطع بكفيا لملاقوه. وعند الغروب وصل المطران ابرهيام الارمني من دير الكريم وصحبته مشايخ مسطا اولاد ابو قنصوه الشيخ عاد بن الشيخ صخر والشيخ مشرف ابن دعام. والشيخ ميلان ابن البطريرك. والشيخ سكنو بن الشيخ هيكل وارفاقهم ثم المشايخ الحبيشية شديد بن جنبلاط وطالب ومساف. وباتت في عين شقيف عند رهبان مار اشعيا

صباح السبت ٣٠ حزيران توجهوا ومعهم مشايخ ولاوند وفقهاء فوق الاثنين الى نبع الحديد حيث افطروا ومن هناك ركبوا الى العاقورة. وكان من جملة المرافقين الشيخ قندور الحوري والشيخ يونس ابن بو خطار باتوا في العاقورة

اول تموز يوم الاحد من العاقورة الى وادي الحرابص تحت عين البطية ومن بعد الغداء الذي كان يكفي مسكرين دخلوا بلاد الجبة في مرافقة الى بريسات بعد ان استراحوا قليلاً نزل القاصد في الوادي فخرج البطريرك لاستقباله ومعه المطران الياس محاسب وناس من بلاد الجبة واعطاه البطريرك سجية ودخلوا الكنيسة في قنوبين بزياح حافل وكان معه ٨٠ خيالاً. والمرافقة متواصلة

يوم الاثنين احتفل الونسنيور بقراءة البرآت باللاتيني ثم بالعربي وهي البراءة للمنسنيور ثم للبطريرك ثم للمطارنة وكان القارئون الخوري اسطفان ورد تلميذ رومية خوري صيدا يقرأ باللاتيني والمطران سمعان عواد يقرأ بالعربي. ثم ركع وفي مقدمتهم البطريرك وطلبوا البركة منه نيابة عن الحبر الاعظم فباركهم. وخرجوا الجميع من الكنيسة ومشى البطريرك امام القاصد وقرعت الاجراس وابتدأ التقبيل والمرافقة وبعد الغداء توجهوا الى المزرعة. وقبل الغداء كان قد جرى الاتفاق على ان يعقد التئام المجمع في كسروان في عيد السيدة حتى تتلى اوامر البابا ويعقد مجمع اذا اقتضى الامر. فكتب البطريرك مكتوباً للمطران جبرايل حوشب مطران حلب واعلمه بما جرى وامره بالحضور وكتب له الونسنيور مثل ذلك. ولما وصلوا قرب قزحيا

الى الوادي خرج الرئيس القس توما مارون الدرعوني والكهنة الى استقبال القاصد وكان بعضهم كهنة بالابس البيعي وبيد الرهبان الشموع والقنود والمباخر دخلوا الكنيسة بحفلة وزاد عدد الرجال . وكان وصل الى قنوبين قبل طلوعهم منه المطران حنا اسطفان الذي كان في بلاد البترون ورافقهم الى قزحيا ثم وصل الشيخ ضاهر من بيت الرز وكان هذا وابن عمه الشيخ كنعان حكام الزاوية

يوم الثلاثاء جاء الكرمليتان من دير مار سركيس بشرّي وهم البادري يوسف الرئيس والبادري مخائيل . وقرب العصر توجهوا جميعاً الى دير مار تادروس بشرّاي تابع دير مار اليشاع وباتوا فيه والى هناك لاقاهم المطران الياس محاسب

صباح الاربعا توجهوا الى زيارة ارز لبنان وافطروا في ساقية شاعورة ومنها ركبوا الى بشراي فطاموا الاهالي ومعهم الحمادية وعملوا مراضاة ولما وصل لاقاه المشايخ الحمادية حسين بن عيسى وضاهر بن موسى اخو حسين ومشوا قدامه الى دير مار سركيس عند الكرملية حيث قضوا النهار . والعصر توجهوا الى بزعون وهناك استقبلهم اهالي حصرون وجمع من الحمادية وفي مقدمتهم الشيخ موسى بن عيسى حماده فقبّل يد القاصد امام الجميع كله وعملوا له اكرام ملك ولقبوه القاصد الرسولي من الدولة العليا . وباتوا جميعاً في حصرون وقدموا له هدية فرس

وركبوا صباح الخميس الى ميحا من حيث رجع المطران الياس محاسب الى قنوبين . الظهر وصلوا الى العاقورة ومنها الى افقة نزلوا عند العين وتعشوا هناك . ولما بدا الغواص طلعوا حمادية المنيطرة حتى يستخبروا لانهم كانوا خايفين ولما قربوا منهم ظنوا ان الكسارورة حرامية فارادوا يتوموا عليهم فهجموا عليهم الكسارورة وجرحوا ثلاثه فهربوا ونزلوا المطارنة والرهبان الذين هدّوا الكسارورة ما رجع . متوالي الى بيته

صباح الجمعة ٦ تموز توجهوا الى ينبوع لاسا وطي شبروح ثم نزلوا الى فقرا واخذ المطارنة والمشايخ يستأذنوا بالرجوع الى مراكزهم . ونزل القاصد الى تحت كفرديان وبعد الغدا توجه الى مار قطونيوس بقعاتا مركز المطران طوبيا الخازن الذي انحرفت صحته في ذلك الوقت . ومن هناك توجه الى بقاعتوته فخرج الشيخ ابو خطار وجميع اولاده واولاد اولاده ومعهم جمهور غفير لاستقبال القاصد فما قدر يمرّج عليهم فاستمر

مسافراً الى بقعاتا ولما وصلوا الى راس العقبة خرج لاستقباله المطران طوبيا واخوه الشيخ كنعان الخازن وخوارنة بقعاتا ورهبان الدير والاهالي. وقبل دخوله للدير ودَّعه المطارنة عبدالله قراعلي وسمعان وجبرايل عواد وحنا اسطفان وتوجهوا الى اماكنهم. اما الرئيس العام والرهبان فبقيوا معه دائماً. استقام خمسة ايام هناك ابرتاح. ولما خرج قدم له المطران طوبيا فرساً وهي الرابعة. «والرئيس العام قدم فرساً»

صباح الثلاثاء ١٠ تموز سافر الى بقاعتوته. بعد الغدا مرَّ على كفردبيان فلاقاه شباب الخوارنة مع الاهالي وزار كنيسة البرج. ومن هناك توجه الى ريفون وبات في الدير

وصباح الاربعا توجه الى مجلتون وبقي فيها من الاربعا الى الاثنين ١٦ تموز عند الخوارنة. العشا عند الشيخ نوفل

يوم السبت ١٢ عند الشيخ نصيف وعند الشيخ نادر ابن ابو النصر

يوم الجمعة عند الشيخ فياض واخوته اولاد ابو علي والعشا في بيت ابو سرحان

يوم السبت ١١ الغدا عند الشيخ جنبلاط والعشا عند الشيخ الياس ثم

يوم الاحد ١٥ عند الشيخ ابرهيم ابن ابو النصر. والعشا عند الشيخ سقر. وبعد العشا قدَّم له كرك فرد ثمين

يوم الاثنين ١٦ عند الشيخ خازن بن خالد. ثم توجه من مجلتون مع المطارنة اسطفان الدويهي والقناطيوس شرابيه وابرهام الارمني والمشايخ يونس وسقر والياس ثر وكنعان بن ضاهر رافقوه الى خارج الضيعة نحو ميلين. وكل الناس قصد السفر مع المطارنة الى غوسطا مع بعض المشايخ الى دار بيت بو قنصوه. نزل في بيت الشيخ سنتو ابن الشيخ هيكل والعشا كان عند الشيخ ميلان ابن البطريك. نوَّرت اكثر بيوت القرية

يوم الثلاثا الغدا عند الشيخ خطار الخازن اخو البطريك والعشا عند الشيخ سنتو

يوم الاربعا توجه الى عين ورقة عند المطران حنا اسطفان ومعه الشيخ كنعان بن ضاهر والشيخ عاد بن صخر واخوهُ الشيخ عدوان وخازن وحيدر اولاد الشيخ خطار والشيخ ميلان وسنتو. وابو درغام العاقوري والمطران اسطفان الدويهي. بعد الغدا توجهوا الى الكريم عند المطران ابرهام الارمني تعشى وبات

يوم الخميس ١٩ منه رجعوا الى قرية غسطا الغدا عند الشيخ صخر . قدموا له المشايخ كرك فرد هدايا ميلان ومشرف ا ستكوا صخر واحد* وبعد الغدا سار الى درعون مرجوا على دير حريصا لرهبان القدس . قبل وصولهم الى درعون ومعهم الخوري السلطان مواد لاقاهم الشيخ نوفل بن حصن القنصل الفرنساوي واخواته كسروان وقنصوه وكيوان وابنه حصن واتباعهم ببراشة واحتفال كالعادة وباتوا هناك

ثاني يوم بعد الغدا توجهوا الى زوق مكايل الى دار الشيخ موسى الخازن واقتهم القنصل وحيّدوا الى غادير استراحوا نصف ساعة ثم تابعوا السفر الى زوق مكايل لستقبلوهم المشايخ موسى واخوته وابنه شروان والشيخ جفال وباتوا هناك

يوم السبت بعد الغدا توجهوا الى ساحل علما الى عند الشيخ صالح واخيه شبل الحوازنة وفي الطريق تفرج القاصد على كنيسة الشيخ عاد في ساحل علما باتوا هناك

يوم الاحد ٢٢ تموز توجه القاصد الى دير الخوري يوسف حبيش بزياح حافل ماسكين سنجق موضوع فيه صليب . تغدوا عند الخوري ولاقوهُ المشايخ الحبيشية وكان المطران ابرهام والطران حنا وجملة من المشايخ الساطنة . وبعد الغدا توجهوا الى غزير وكان معه رئيس عام رهبان مار اشعيا القس سمعان مريض . عرّج على دير مار الياس لاقوه بسنجق فيه صليب . ا عملوا عراضة في غزير لانه كان مات منهم واحد قبل بيوم . العشا والبيت عند الشيخ شديد واخوته

يوم الاثنين زار دير الكبوشيين وقدّس عندهم . تغدا عند الشيخ باز الحبيشيّ والى هناك اتوا الرهبان البلدية العبّاد رهبان مار عبدا هرهريا ورئيسهم الخوري عبدالله . والخوري صابر رئيس دير مار روحانا البقيعة . والخوري بطرس رئيس دير سيدة الحقلة . العشا عند الشيخ ابو جنبلاط حبيش

يوم الثلاثا ٢٩ تموز الغدا عند الشيخ صادق حبيش قدموا المشايخ كرك فرد للقاصد . تعشى ورقد في دير مار الياس

يوم الاربعا ٢٥ تموز توجهوا لدير اللويزة وودعوه جميعاً قرب الدير لاقاه رهبان الدير يتقدمهم الرئيس القس جرجس . وفي ذلك اليوم أتى الخوري نقولا (الصائغ) رئيس عام رهبان الطبشه (الشوير) الملكية . سلّم ورهبانه على الونسنيور وعاود المطران السلطان الى ديره

يوم الخميس أتى المطران حنا « اسطفان » الى لويزه

يوم الجمعة زار عينطوره مع الاب العام البردي ومن هناك الى دير مار مخائيل للملكية وهو تبع دير مار يوحنا الطبشه. وفي المسا عاد الى لويزة. وفي ذلك اليوم وصلوا مطارنة السريان غريغوريوس وديونيسيوس للسلام على السمعاني

يوم السبت ٢٨ تموز اتى الاب بطرس فروماج اليسوعي وبقي الونسنيور الى آخر يوم تموز في اللويزة. يوم الاربعا اول آب وصل الى لويزة كاتب اسرار ورديان القدس من قبل الرئيس المذكور فطلب من القاصد اذا كان يريد النزول الى صيدا لتنصيد الورديان ام الورديان يأتي الى لويزة لتنصيده. فاجاب انه هو يذهب الى صيدا لانه يريد ارسال الورديان بمهمة الى مصر لاجل تتميم امر المجمع المقدس بخصوص بطرك القبط ليطالع منه صورة ايمانه حسبما كان كتب سابقاً

سفر القاصد الى صيداء ودير القمر (٢-١٤ آب ١٧٣٦)

يوم الخميس توجه القاصد الى صيدا رافقه المطران حنا والمطران ابرهيم الى بيروت واما الاب العام فرافقه الى صيدا. باتوا هناك تلك الليلة في حرج الصنوبر حيث تعشوا وكان اعد لهم ذلك مخائيل فارس وكيل الرهبانية وناموا هناك

يوم الجمعة وصلوا الى صيدا ونزل القاصد في دير رهبان القدس والرهبان مع الرئيس العام نزلوا عند جان باطشتا الترنساوي وكيل الرهبنة اللبنانية في صيدا والخدم نزلوا في الخان مع الخيل. مكثوا في صيدا خمسة ايام وفي هذه الايام الخمسة توافد للسلام عليه القناصل والمرسلون وطائفة الموارنة مع خوارنتهم. والقنصل عمل له ضيافة مكلفة في داره وكذلك الخواجا جان باطشتا ومشى قدامه ومعه ترجمان ويسقجي. خرجوا من صيدا قبل الغروب بقليل ليناموا في جنينة سي ابراهيم فرافقه ترجمان ويسقجي ورئيس القدس ورهبانه ورئيس اليسوعية الكبير ورفيقه وراهب كرملتاني والرهبان الموارنة وجملة عوام وكهنة موارنة وافرنج الى جنينة سي ابرهيم الترجمان

يوم الاربعا ٨ اب توجه القاصد الى دير المخلص وصلوا بعد الشروق لاقوه باكرام ذهب ليسلم على البطرك كيرللوس الملكي. والمذكور مكث في قلايته ما طلع حتى

دخل المونسنيور عنده للقلاية وسلّم عليه سلام لا يليق بقاصد رومية بل مثل باقي كهنة العرب وناموا تلك الليلة في الدير المذكور

يوم الخميس توجهوا الى دير القمر لالتقاء النصارى والكهنة الموجودين هناك. نزل في دار الشيخ فضل . والامير ملحم كان امر ان يعملوا مراضة وقواس فما رضي القاصد لانها ضيعة الحاكم وفيها دروز

يوم الجمعة ١٠ آب اخر السهرة دخل المونسنيور الى سراية الامير ملحم وسلم عليه والامير استقبله بعزّ واكرام وكان صحبته رئيس عام الرهبان اللبنانيين والشيخ كنعان الخازن. مكث عند الامير نحو ساعة وبعد شرب القهوة رجعوا الى مكانهم

يوم السبت قدم المونسنيور هدايا للامير ملحم واخوته الامير احمد والامير منصور ومساء ذلك النهار تقابل المونسنيور والامير ملحم واخوهُ احمد وتكلموا في اشغالهم وفي حوادث بكل محبة واعتبار

يوم الاحد واجه المونسنيور الامير ملحم ايضاً وكلّمه بخصوص اشغال تخصه وكان صحبته الاب العام المذكور والشيخ كنعان وهذا كان يمشي ما بين الامير والقاصد. وبعد توديعهم من عنده ارسل الامير كاتبه وخازنداره الى عند القاصد واكملوا الشغل معه تلك الليلة في الليل

صباح الاثنين طلع القاصد يودّع الامير فقدم له فرساً ثمينة بعدّة كاملة رخت ورشمه فضة. وفيما بعد ودّعوه نصارى دير القمر جميعاً مع مطرانهم المطران سمعان وكهنتهم مع جمع غفير وطلعوا معه الى خارج القرية فتوجه الى رشميا فخرج الشيخ ابو فارس قندور الى ملاقاته نحو ميل وعملوا مراضة اكثر من كل الذين عملوا قبل ذلك. نزل عند الشيخ قندور. وبعد الغدا توجه الى دير مار يوحنا رشميا للرهبان فعشوا وباتوا في الدير. واتوا اهالي مجدل المعوش مع خوريهم الى عند القاصد الرسولي فسلموا عليه

رجوع القاصد الرسولي الى اللويزه وزيارته للقاطع

يوم الثلاثا ١٤ آب توجه القاصد مع رفقائه الى لويزه. ويوم الاربعا ١٥ منه جاء الاب بطرس فرماج وعرض على القاصد مكتوب رئيسهم العام يومئ اليهم ان يكونوا

في خدمته ويسعفوه في كل ما يلزم لعمل المجمع

يوم الجمعة ١٧ توجه الى القاطع لزيارة اديرة الرهبان اللبنانيين اي طاميش ومار بطرس كريم التين ومار الياس شويا توصلوا الى طاميش مع الرئيس العام وبعض الرهبان بات في الدير حيث وصل بعد الغروب بساعة لاقوه بالشموع مساعدة لان الوقت كان ليلا

يوم السبت توجه الى مار الياس شويا حيث بقي الى المساء

يوم الاحد نزل الى عند المطران فيلبوس الجميل الذي لاقاه مع الكهنة والعوام. وعند المساء رجع الى دير مار الياس ومعهم المطران المذكور وتعشوا تلك الليلة خارج الدير عند عين الصرفند

يوم الاثنين ٢٠ آب زار مار يوحنا الطبشه مركز الرئيس العام الخوري نقولا (الصائغ) تغدوا هناك ثم باتوا في مار الياس

يوم الثلاثا نزل الى بكفيا مع المطران فيلبوس والمطران اقناطيوس شرابيه فكان له استقبال حافل تغدا عند الشيخ ابو شديد وكذلك الشيخ شاهين وبعده نزلوا قدامه الاهالي الى دير مار بطرس كريم التين وكان عدد المرافقين نحو ماية نسمة

يوم الاربعاء ٢٢ اب بقي في مار بطرس زاروه مشايخ بيت شباب وكهنتهم وجملة عوام ودعوه الى قريتهم

يوم الخميس توجه الى بيت شباب ومعه القس موسى هيلانه الشامي رئيس الدير باستقبال حافل الى مار انطونيوس قدس هناك. تغدا عند الشيخ بو فارس والشيخ بو مفرج. وعزمه العشا الشيخ بو فاضل هاشم وبات في مار انطونيوس

يوم الجمعة توجه الى بيت الشيخ بو شديد سليمان وبعد الغدا زار كنيستهم ثم توجه سلم على المطران باسيليوس لانه عاجز بسبب الشيخوخة وفقد النظر ثم ودع اهالي بيت شباب وذهب الى دير مار جرجس بحردق وكان قدامه الشيخ ابو مفرج عبود ابن الحاج مفرج. في مار جرجس عزمهم الخوري مخايل خادم الدير. ثم توجهوا الى طاميش ورافقهم الشيخ ابو مفرج. ولاقوه اهالي الزرارع. في زكريت استقبله الاهالي وخوريهم والخوري جبرايل خادم دير زكريت دير مار يوحنا وزار كنيسة الدير وكنيسة الضيعة. ولاقوه اهالي ديك المحدي وبات في دير طاميش

يوم السبت توجه الى لويزة حيث بقي من السبت الى الاربعا

يوم الخميس ٣٠ اب توجه المطرانان عبد الله والقاطيوس والرئيس العام الى دير ريفون ليسلموا على البطريرك لانه كان وصل اليه قبل بيوم وتوجه معهم الخوري اسطفان عواد والقس اسطفان ورد ·مضوا عن المونسنيور للسلام على غبطته

يوم الجمعة جاء مكاتيب من الامير ملحم للبطريرك والطارنة والمشايخ الخوازنة بان يتقيدوا باوامر القاصد ولا احد يعارضه في الامور التي جاء لتكميلها وان يقدموا له كل اعزاز واكرام ورجع الجميع من ريفون يومها

الاستعداد لعقد المجمع اللبناني

يوم السبت اول ايلول وصل الى لويزة المطارنة سمعان وابن عمه جبرايل عواد· وابتدأوا من ذاك اليوم يستعدوا للمجمع ويتشاوروا في اموره ولوازمه· وفي ذلك اليوم وصل البادري فرنسيس الفرنسيسكاني من حلب ليحضر المجمع بالنيابة عن الورديان والبادري يوسف من رهبان القدس من طرابلس ايضاً · والقس انطون سقر من حلب من قبل المطران جبرايل حوشب ليكون وكيلا عنه في المجمع· والبطريرك ما قبل وكالة بل اراد ان يحضر المطران بذاته ·وارسل كاتبه لكي يتوجه الى المجمع مثل باقي المطارنة

يوم الاحد ٢ ايلول كتب القاصد الى جميع المطارنة الغائبين لكي يحضروا للمجمع وكذلك كتب للمطران ابراهام الارمني ·وتوجه المطرانان سمعان وجبرايل عواد للسلام على غبطته في ريفون وبقيوا هناك الاثنين والثلاثا والاربعا

الخميس ٦ ايلول جاء المطران ابراهام ووصل المطران حنا اسطفان من قبل البطريرك ومعه جملة مشايخ خوازنة: كسروان وخازن وبو سرحان وعدي والياس بن نمر ومعهم شماس البطريرك وقصدهم ان يحملوا القاصد ليذهب للسلام على البطريرك الذي ما كان له خاطر ينزل الى لويزة ليسلم على القاصد ·رفض القاصد· وقد ايده المطارنة في رأيه وهم سمعان وعبد الله وفيلبوس الذي وصل يومها وجبرايل عواد والقاطيوس وحنا وابراهام وغريغوريوس السرياني وتلاميذ رومية الموجودون هناك· لان القاصد ما كان تأخر عن واجباته بل سافر يومين للسلام على البطريرك · واتفقوا

وكتبوا للبطريرك بينوا الى وجوب حضوره. وكذلك كتب القاصد وارسل الخوري اسطفان عواد بهذا الخصوص وارسل المطارنة القس اسطفان ورد. وكان سبقهم الناس اخبروا البطريرك بما جرى فعزم على التوجه الى لويزة. ولما وصل الرسولان قال لهم انه يتوجه صباح الغد وذلك قبل ان يفتح المكاتيب. وكتب للمطارنة بهذا المعنى وقال انه قد اعاقه بعض اشغال حتى من ذلك اليوم والرسولان ابقيا مكاتيبها معها

يوم الجمعة ٧ ايلول وصل المطران اسطفان الدويهي الى لويزة

يوم السبت توجه المطارنة اسطفان وفيلبوس وحنا لملاقاة البطريرك وصحبوه الى لويزة ومعهم مشايخ خوازنة : شرف دعام وسقر ابن عبد الملك وابراهيم ابن ابي النصر وجملة رهبان من ريفون. وجميعهم لاقوا البطريرك الى خارج الدير

يوم الاحد وصل المطران ميخائيل الخازن الى لويزة. بقي البطريرك في لويزة ذلك اليوم ثم اطلق الجميع التوجه الى دير ريفون للاستعداد الى عمل المجمع وللاتفاق على مكان الاجتماع لان القاصد كان يفضل لويزة والبطريرك يريد دير ريفون

يوم الاثنين توجه الجميع الى دير ريفون وفي الطريق حيّدوا على دار الشيخ ابي سرحان في عجلتون وتغدوا عنده. وفي المسا وصلوا الى ريفون

يوم الثلاثا اخذوا في الاستعداد للمجمع وكان بعض المطارنة ما وصلوا فانتظروهم حتى يبتدئوا في قراءة ترتيبات المجمع الذي كان رتبه المونسنيور في نظام الطايفة

يوم الاربعا ١٢ ايلول وصل رئيس عام اللبنانيين الى ريفون ومعه القس مخايل الغزيري تلميذ المدرسة والمذكور ارسل المطران باسيليوس ورقة وكالة ليكون مقامه لانه عاجز كما قلنا. وكذلك المطران طوبيا الخازن ارسل ورقة وكالة للخوري اسطفان عواد لانه كان مريضاً وكتب المونسنيور جملة مكاتيب لبعض الكهنة تلامذة رومية ليحضروا الى المجمع

جلسات المجمع اللبناني الاولى في ريفون

يوم الخميس وصل ورقة وكالة من المطران جبرائيل مطران اهدن الى المطران عبدالله فما قبلوا الوكالة لان المطران عبدالله له صوت في المجمع فكتبوا له ان يحضر او يوكل غير المطران عبدالله. وكتب البطريرك للمطران الياس يحثه على الحضور لانه

كان معوق في دير قنوبين. وكان القاصد كتب له رتباطاً من الحضور. واجتمع يومئذٍ القاصد مع جملة مطارنة ليباحثهم ببعض الامور. يوم الجمعة اجتمعوا كلهم اي البطريرك والقاصد والمطارنة الحاضرون ورئيس عام اللبنانيين ورئيس عام مار اشعيا وتلامذة رومية والمرسلون البادري فرنسيس والبادري يوسف المذكوران وابتدوا يقرأوا في الكتاب المعيَّن للمجمع. وكان غائباً المطارنة جبرائيل اهدنْ والمطران الياس وجبرائيل حوشب والمطران طوبيا والمطران باسيليوس. وكان المطران حنَّا قبل بيوم رجع لديره وكان القس مخائيل الغزيري والخوري اسطفان عواد تلميذا رومية وتعين بازجية القس اسطفان ورد والقس الياس سعد بازجي نبطه تلميذا المدرسة وجلسوا جلستين. في الجلسة الثانية صار اختلاف بين البطريرك والمطارنة في قضية توزيع الميرون لانه في كتاب المجمع مُحفظ حق التوزيع للبطريرك على الاشاقفة والاساقفة يوزعونه في الرعايا حتى لا يضطر خدمة الرعايا الى ترك رعاياهم مدة طويلة ليأتوا الى الكرسي البطريركي فتحدث حوادث مرض وموت. وغيره ويكونون غائبين. فلم يرضَ البطريرك بهذا الامر بل اراد ان يأتوا الكهنة اليه. قام من الجلسة زعلان وقال: ما بقيت اعمل مجمع وبقيوا يتشاوروا في الامر. وحضر المطران حنَّا وحضر الجلسة الثانية السبت. بقي الخلاف والسيد البطريرك متمسك في رأيه ان كل امر يخص سلطاني لا اقبل منه شيئاً. وطلب جملة شروط ليحضر ويكمل المجمع وارسل يقول مع المطران اسطفان انه لا يريد ان يحضر المرسلون المجمع. وطلب من المطارنة ان يختموا له ورقة بالشروط التي طلبها وبعد الاخذ والرد ختموا له اياها ما عدا المطارنة عبدالله وانطونيوس والقاصد

يوم الاحد ١٦ ايلول اتفقوا على اكمال المجمع وعقدوا الجلسة الـ ٣ ثم الـ ٤. وفي ذلك اليوم اتى الشيخ نوفل القنصل والمشايخ خازن بن خالد والشيخ قبلان بن دهام وتكلموا مع البطريرك حتى يلزم المطران عبدالله بختم الورقة فأخذ البطريرك يقول ان كان المطران عبدالله لا يختم الورقة ما بقيت اكمل المجمع. فاغتاظ القاصد من هذا التبلبل وعدم الاتفاق ومن الذين يلقون البطريرك هذه الاقوال فتهددهم بالحرم ان لم يكملوا ويتفقوا ويتركهم بحالهم ويعود الى رومية. في المساء خابروا المطران عبدالله في الامر فطلب ان يحكي ثلاثة رجال اصحاب معرفة وذمَّة عن المواقع التي تمنعه من

ختم الورقة وهم المطران ابرهيم الارمني والخوري مخائيل القرطباوي والقس اسطفان ورد تلاميذ المدرسة وبعد المفاوضة وضع اسمه وختمه على هذا النسق: وأني انا على رأي الكرسي الرسولي ان رضي بذلك انا راضٍ. ولكن البطريرك بقي مصراً على رأيه وقال: ان لم يذعن المطران عبدالله فهو لا يكمل المجمع ومضى النهار على هذه الحال

يوم الاثنين: بقي الاختلاف مع ان المطارنة قالوا للبطريرك ان رأي المطران عبدالله مليح. لكنه لم يقتنع بل قال: ان كان المطران عبدالله يحضر المجمع فانا لا احضر. فقال له القاصد انه لا يمكنه ان يتمه من غير سبب واخيراً قال السمعاني: انا ماضٍ الى محل الجلسة لأتمم عملي الذي كلفني به الكرسي الرسولي فالذي يريد فليحضر معي ومن لا يريد على خاطره. حضر مع المونسنيور المطارنة سمعان وجبرائيل عواد وعبدالله قراعلي وانسطاسيوس شرابيه وكتبوا عرض حال للمجمع المقدس بواقع الحال

ولما توجه القاصد غضبان الى محل الجلسة اخذ الشيخ نوفل القنصل يتكلم كلام غير لائق قال: ان كانت الامور بدها تمشي هيك بقي دين السيف اصلح من دين النصارى. ثم قال للبطريرك: «انت مفوض الامر على خاطرك للذي تريده بيصير والذي تريد ان يحضر يحضر والذي لا تريده يحضر لا يحضر». فأخذ البطريرك يراجع هذا الكلام. واخيراً ارسل المونسنيور بعض المطارنة والبادري فرنسيس ويوسف ليكلموا البطريرك حتى يترك ما تشبثه فتفر في المرسلين وقال لهم: ما تريدكم تحضروا المجمع لان برياءة الحبر الاعظم لا تذكر انه يجب حضوركم. فغضبا وعادا الى القاصد. ولما رأى القاصد هذه الحال ترك دير ريفون وتوجه الى لويزة فتبعه المطارنة سمعان وجبرائيل عواد وعبدالله قراعلي وانسطاسيوس شرابيه وارفاقه الرئيس العام اللبناني والقس اسطفان ورد. وحين خروجهم اخذ شماس المطران اسطفان الدويهي يرشق الخيل بالحجارة احتقاراً. ولما خرجوا لحقهم بعض المشايخ وارادوا يرجعوا القاصد فما امكن. وحين فاتوا عجلتون لحقهم بعض مشايخ عجلتون خازن بن خالد وصقر ابن عبد الملك والزموا القاصد ان يعرّج عليهم فتغدى عند الشيخ خازن ومن هناك كتب مكتوب للبطريرك يحثه على تكميل المجمع وكتب مثل ذلك للمطارنة

الذين بقيوا مع البطريرك بامرهم بالحضور الى عنده وهم: المطارنة فيلبوس الجبيل واسطفان الدويهي وحنا اسطفان ومخايل الخازن . وقبل ان يبرح القاصد مجلتون وصل الشيخ نوفل واخيه كسروان وعاد بن صخر اتوا من قبل البطريرك ليرجعوا المونسنيور فما امكن بل واصل سيره الى لويزة

يوم الثلاثا ١٨ ايلول جاءت جوابات البطريرك يعتب على المونسنيور ويعتذر من كلام الغضب الذي قاله للمرسلين بانه كلام مزح . والمطارنة جاوبوا معتذرين لاجل الحوادث المذكورة وعدم الاتفاق . فكتب القاصد الى البطريرك والمطارنة يبين لهم وجه غلطهم ويحثهم على تكميل اوامر رومية وان يبدوا اذانهم من اراء الناس واما المطارنة فأمرهم باسم الطاعة ان يحضروا الى لويزة . وحمل مكتوب البطريرك الشيخ كسروان . وفي ذلك النهار أتى مكتوب من المطران باسيليوس يعزل فيه القس مخايل التزيزي من الوكالة ويقول ان امر البطريرك مطاع وهو لا يخالفه بشي . وكتب للقس مخايل يطلب منه الختم فجاوبه القاصد انه اذا كان يمكنه الحضور يرسل له مركوب وناس يصحبونه وذكر له انه لا يقبل ان يوكل احداً والختم وُضع تحت القفل لان المطران فاقد النظر ولا يمكن تسليمه الختم . والمطران باسيليوس كتب ما كتب لان البطريرك طلب منه ذلك

يوم الاربعا ١٩ ايلول كتب الشيخ ابو سرحان الخازن الى القاصد ان يبقى في لويزة الى اليوم الذي يرجع فيه البطريرك لعنده . والبطريرك كتب له انه عاد قرر ان ينزل بعد كم يوم الى بكركي الى عند رهبان مار شعيا ويطلب من المونسنيور ان يتوجه الى هناك . ويقول له ان المطارنة يتوجهون معه الى هناك فلاجل ذلك لا لزوم لتوجههم حالاً كما ذكر القاصد . فجاوبه المونسنيور ان الامر اللايق بشأنكم هو هذا اي بكتمل اوامر الكرسي الرسولي وهذا شرف لكم . وقال له ان بعد الاجتماع في بكركي يعودون الى لويزة حيث يكتمل المجمع بالامتثال اللائق . وكذلك وصل مكتوب من الشيخ نوفل القنصل الى القاصد يذكر انه اجتهد كثيراً في اقناع البطريرك بالنزول الى بكركي لاجل اكمال المجمع . فمدحهم المونسنيور على سعيه وعلى المشايخ في كتابته اليه . ووصل مكتوب من المطران الياس محاسب يذكر انه بعد كم يوم يصرف اشغاله ويحضر للمجمع

يوم الخميس وصل المطران الياس الى لويزة

يوم الجمعة فاتح المطرانُ الياس القاصدَ بخصوص المجمع فاخذ المطران يتعلّل ويقدّم ويؤخّر ويقول «نأخذ كتاب المجمع ونقرأه وكل شيء فيه لا يناسبنا فلا نقبله» ومراده ان لا يتمّ المجمع . والمونسنيور يقول في الاجتماع يصير كل شيء . وكل ما لا يناسب ولا توضوه نتركه . واخذ المطران الياس يجتمع مع المطارنة سمعان وجبرايل عواد والخيراً قلب عقولهم واخذوا يتكلمون مثله ويقولون انا كتبنا حتى يجي القاصد ونتشاور واياه في اصلاح الطائفة ولا نريد ان يعمل مجمعاً ويكون له الحكم علينا . وتجادلوا طول النهار . والمطران الياس كان يريد يبطل المجمع لانه خايف من ان تقام عليه دعاوى وشكايات في المجمع - وفي المساء توجه المطران الياس الى ريفون لعند البطريرك

يوم السبت ٢٢ لم يأتِ البطريرك كما كتب لان المطران الياس غيّر له فكره وكتب يقول : انه ارسل المطران الياس يطلب باسم البطريرك المجمع ليقرأه ويتشاور مع المطارنة ويرفع ما لا يناسب . ولا يمكن عمل مجمع ان لم يتمّ ما ذكروا والمجمع لا يكون في غير دير ريفون دير الكرسي البطريركي . وامور كثيرة ضد القاصد . ثم يختم قائلاً انه يراجع الكرسي الرسولي وينتظر الجواب . فاجابه القاصد انه مها اردتم ان تراجعوا به الكرسي الرسولي فلا يقدر احد ان يمنعكم . ثم ذكّره وعده بالتوجه الى بكركي حيث يصير الملتقى بين الجميع ولم يقم بوعده ولا ترك المطارنة يأتون اليه حسبا امرهم وخالفوا الطاعة الرسولية - وارسل المكاتيب مع رئيس دير لويزة القس جرجس قشوع السطاوي اللبناني حتى يخاطب البطريرك بهذا الصدد . اما في لويزة فاشترت المجادلة من المطران سمعان والمطران جبرايل عواد بهذا الخصوص حسب ما افهمهم المطران الياس

يوم الاحد ٢٣ رجع رئيس لويزة مع القس الياس سعد بازجي بمطنه وكان جواب البطريرك انه يرتضي بعمل المجمع بشرط ان لا يحضر احد من المرسلين وان القاصد يرسل اليه بكتاب المجمع ليفحصه . ويراجعوا المجمع المقدس بالشيء الذي لا يناسب . وفي يومها وصل المطران طوبيا من بقعاتا الى عجلتون لانه كان شفي من مرضه

يوم الاثنين ٢٤ كتب المونسنيور وكالة للمطران طوبيا الخازن حتى يأخذ كتاب

المجمع معه الى البطريرك ليفحصوه جميعاً . وطلب قبل كل شيء ان يختم البطريرك والمطارنة القضايا الاثني عشرة المختوم بها من المجمع المقدس . وبعد ان يختموها يسلمهم الكتاب وان ما رضيوا يختموها ويصير تسليمهم الكتاب بل يردوه للمونسنيور . واما الاشياء التي لا يرضوها يبقوها في ورقة وارسل المونسنيور الاب توما اللبودي الرئيس العام بهذه الوكالة الى المطران طوبيا وصحبه القس جرجس رئيس لويزة وكتب المطران عبدالله والمطران انطوس انها راضيان بالقضايا الاثني عشرة المختومة من المجمع المقدس وراضيان ايضاً في كل امر موجود في كتاب المجمع الذي جاء به القاصد فلذلك لا لزوم لحضورهما ليفحصا الكتاب مع البطريرك وباقي المطارنة

يوم الثلاثاء ٢٥ توجه الاب العام توما اللبودي ورفيقه الاب جرجس فشوع واخذوا كتاب المجمع للمطران طوبيا الى عجلتون وكأنه ليتوجه الى عند البطريرك وسلّموه الوكالة والمكاتيب ورجعوا

يوم الاربعا توجه السيد البطريرك والمطارنة الى دير لويزة قبل ان يصلهم المطران طوبيا . والمطارنة الذين كانوا مع البطريرك هم : الياس عاصب وفيلبوس الجميل واسطفان الدويهي وحنا اسطفان ومخايل الخازن ويازجي البطريرك ومعه الشيخ كسروان بن حصن الخازن فلاقاهم الجميع بزياح حافل . وبعد وصولهم كتب البطريرك والمطارنة شروط ان لا يحضر المجمع غير البطريرك والقاصد والمطارنة لا مرسلون ولا رهبان ولا تلامذة رومية وعرضوها على المطرانين عبدالله وانطوس ليختماها فقالا : ان هذا يخص القاصد . وعُرض الامر عليه فلم يرضَ واخيراً بعد الاخذ والرد ارتضوا بالقضايا الاثني عشرة وفي المساء وصل المطران طوبيا خرج الجميع للقاه . ثم وصل الشيخ نوفل القنصل واخذ يسعى باصلاح ما كان ابتدأ فيه ويعمل جهده في ختم الحال وعمل المجمع لانه كان وصل له مكتوب من قنصل فرنسة في صيدا بمعنى توبيخ ويظهر له الشر الذي صدر منه في الابتدا بسبب كلامه الذي تكلمه سابقاً وان خراب المجمع ما كان الا على يده ويحثّه على اصلاح الخلل الذي احدثه

يوم الخميس ٢٨ اكملوا فحص الكتاب واتفقوا على عمل المجمع بعد يومين . والى ذلك ليبتدأ المونسنيور بكتب الكاتيب للذين يريدهم ان يحضروا وهم

المطارنة: ابرهام الارمني وجراسيموس مطران حلب الملكي. وديونيسيوس السرياني واثناسيوس مطران بيروت الملكي واليسوعيين رهبان عينطوره ولرهبان القدس في حريصا. والكبوشيين في غزير. وكتب هو والبطريرك المشايخ الخوازنة في غوسطا ومجلتون وللحبيشية في غزير ومشايخ بسكنتا وساحل علما وبكفيا وبيت شباب ومشايخ بيروت الثلاثة. ولرشيا وقيتولي ودير القمر وزوق مكايل والبعض من خوارنة البلاد ولرئيس عام رهبان مار اشعيا مع باقي رؤساء الرهبانيات ليحضروا الى المجمع

يوم السبت ٢٩ ايلول اكملوا قراءة الكتاب واخذوا في الاستعداد لعمل المجمع يبتدئوا به يوم الاحد التابع واخذ جميع المدعوين يتوجهون الى لويزة

(لها بقيّة)

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء القرون المتأخرة مباشرة بالقرن الرابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١٣ المطران جرمانوس فرحات

منذ استولت تركيّة على البلاد الناطقة بالضاد في العشر الثاني من القرن السادس عشر أُصيبت الآداب العربيّة بضربة أليمة. فكثرت الحروب وتفاقمت الشرور حتى ضعفت همم الأدباء عموماً وكسدت اسواق المعارف وأُقفلت المدارس الّا القليل منها لا تتجاوز في تعليمها مبادئ العربيّة وقلّما تجد بين المؤلفين كاتباً ذا سعةٍ اللهمَّ الّا في بعض العلوم الفقهيّة او النحويّة. وغاية ما يُذكر من شعراء ذلك الوقت ابيات

قليلة ذات معانٍ مبتذلة تشهد لصاحبها بالخمول دون النبوغ

وكانت حالة النصرانيَّة اسوأ اذ لم يجد تبعتُها اساتذةٌ جديرين بالتعليم فكان المسيحي اذا بلغ الى معرفة الكتابة والقراءة عُدَّ من المعلمين الماهرين. امَّا الشعر بينهم فانَّهُ كان اسماً بلا مسمًّى. وقد رأيت شاهداً على انحطاطهم في ما رويناهُ من الزجليَّات السابقة المختلَّة الاوزان الركيكة الانشاء.

وقد بقي الامر على هذا المنوال الى اواسط القرن السابع عشر حيث ظهرت في الشام نهضة كان الساعدون على تعزيزها المرسلين الذين قدموا الى سوريَّة في العقد الثالث من القرن السابع عشر ومعهم تلامذة رومية الموارنة فهؤلاء بثُّوا في العموم وخصوصاً بين النصارى روح النشاط والغيرة التي ظهرت ثمرتها في اواخر ذلك العصر وفي اوائل القرن الثامن عشر. وكان الفضل الاعظم في ذلك لحلب وطوائفها المسيحيَّة المختلفة. فاشتهر بين بطاركتها واساقفتها بعض الكتبة الذين شاعت تآليفهم التي شرَّفوا بها وطنهم الشهباء.

امَّا الشعر النصراني فكان ظهورهُ بعد حين في اواخر القسم الثاني من القرن السابع عشر. فكان المجلّي في هذه الحلبة الراهب الحلبي جبرائيل ثمَّ الاسقف على وطنه باسم جرمانوس فرحات

﴿ ترجمته ﴾ هو جبرائيل بن فرحات مطر الحلبيّ المولد والحصرونيّ الاصل. رأى النور في الشهباء في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٦٧٠ وانكبَّ منذ نعومة الاظفار على الدرس فبعد اتقانه البادئ في مكتب طائفته تعلَّم اللغات على تلميذ رومية البارع الخوري بطرس التولوي واحرز الآداب اللغويَّة والفنون العربيَّة على بعض الشيوخ اخصهم الشيخ المسلم سليمان النحوي والشيخ النصراني ابو المواهب يعقوب الشهير بالدبسي فاقَ الجميع بتفوقه

وفي الخامسة والعشرين من عمره احبَّ ان يحيي في الشرق مآثر نسَّاكه القدماء فيبعث الرهبانيَّات المنظَّمة من مواتها اذ لم يبقَ منها سوى ظلها الخفيف. فاتَّفق مع شبَّان مثلهُ على ان يهجروا وطنهم ويأتوا الى لبنان كقدماء النسَّاك وقد اشتهر منهم عبدالله قرألي وجبرائيل حوَّا ويوسف البتن. فصدَّق على عزمهم البطريرك اسطفانوس الدويهي وسكنوا مدَّةً في دير مُرت مورا. على انهُ وقع بينهم في السنين الاولى

بعض الاختلاف في تقرير رسوم الرهبنة كان سبباً لنفور جبرائيل فرحات واعتزاله منهم ثم لسفره الى جهات صقلية وايطالية واسبانية

فلمَّا رجع الى لبنان سنة ١٧١٢ وكانت هدأت الخواطر انضمَّ الى الرهبانيَّة الجديدة وصار فيها مرَّةً رئيساً عاماً عليها الى ان اسند اليه البطريرك يعقوب عوَّاد رئاسة اسقفيَّة وطنه حلب في ٢٩ تموز سنة ١٧٢٥ فرعاها احسن رعاية وبهشته مدة مدداً وفضلاً الى ان توفَّاهُ الله في ١٠ تموز سنة ١٧٣٢

وللسيد فرحات آثار كتابيَّة عدَّدها في الشرق (٧[١٩٠٤]: ١٠٥) الدكتور جرجس منش وراجع كتابنا المخطوطات العربيَّة لكتبة النصرانيَّة(ص ١٦٠-١٦٢). وقد اشتغل مدةً مع الآباء اليسوعيين فساعد الاب بطرس فروماج في بعض التعريبات بل كان انفرد في بعض السنين في ديرهم في طرابلس وفكَّر في الدخول في رهبانيَّتهم كما فعل بعدهُ الاب بطرس مبارك والمطران جرجس يمين

﴿شعرهُ﴾ قد سبق لنا القول انَّ اوَّل ديوان نصراني ظهر بعصر المولَّدين انما كان ديوان سليمان الغزّي الذي روينا اخبارهُ . امَّا في النهضة الاخيرة في ختام القرن السابع عشر واوائل الثامن عشر فكانت قصبة السبق للسيد جرمانوس فرحات . وقد شاع ديوانهُ منذ عهد حياته فتعدَّدت نسخهُ في المكاتب ولاسيما في حلب وفي اديرة لبنان. منهُ ست نسخ قديمة في مكتبتنا الشرقيَّة . وقد سرَّت مطبعتنا الكاثوليكيَّة بان صار لها شرف التقدّم بنشر هذا الديوان نشرتهُ اوَّلاً مطبوعاً على الحجر سنة ١٨٥٠ ثمَّ تكرَّر طبعهُ على الحروف الى ان اهتمَّ المرحوم الشيخ سعيد الخوري الشرتوني براجعته وتصحيحه واضافة تعاليق عليه سنة ١٨٩٤

ومع كبر حجمهِ وعدد قصائدهِ ومقطّعاتهِ البالغة الخمسمائة ونيّف لا يزال بعض الادباء يقفون له على منظومات لم تَرِدْ في هذا الديوان . وقد نشرنا له في الشرق قصيدتين قالهما في رثاء الشيخ ابراهيم حماده الحسن الى جبيل (٧[١٩٠٤]: ٢٨٨، ٢٤[١٩٣٦]: ٣٩٧) . وكلّ ذلك ممَّا يثبت للسيد فرحات غزارة المادَّة وجودة القريحة

على انَّنا لا ننكر انَّ في شعرهِ بعض الضعف على حداثة عهد شعراء النصارى بنظم الشعر فهو يكثر من استعمال الجوازات الشعريَّة فيسكّن المتحرك ويحرّك الساكن ويتسامح بما لا يتساهل باجازتهِ اهل اللغة . وكلّ ذلك احقّ ان يُنسب الى الخطاط

الآداب في عهدهِ من نسبته الى شخصه . كيف لا ونجد بين منظوماته قصائد رنانة جارى فيها الشعراء المفلقين كقصيدتهِ الرائية التي يتغزَّل فيها بكمالاته تعالى وهي تبلغ ستين بيتاً اولها (من البسيط) :

اللهُ اللهُ انتَ السمعُ والبصرُ في العاشقين وانت الفوزُ والوطرُ

واوسع منها نونيَّتهُ في مديح القربان التي افتتحها بقولهِ (من الكامل) :

ذلَّت لعزَّةِ دينكَ الأديانُ وتكوَّنت بوجودك الاكوانُ
يا أيُّها المولى يسوعُ ابنُ العلي انت الإلهُ الفاطرُ الديَّانُ
وافيتنا متجسِّدًا لخلاصنا من مريمٍ يا أيُّها الرحمانُ

ومثلها حسناً تغزُّلهُ بجمال قلب يسوع في همزيتهِ (من الكامل) :

يا قلبُ طِرْ من وُكنة الاحشاء نحو الحبيب الفاخرِ الازياء

وما قولنا ببيتهِ التي أطرأ فيها كمالات العذراء مريم (من الكامل) :

لو كان للأفلاكِ نطقٌ او فمٌ لترنَّموا بمديحكِ يا مريمُ

فهذه القصائد وكثير غيرها قد استحقت لصاحبها ان يُنظَم في سلك كبار الشعراء . ويزيد فضلهُ في انشادها انَّهُ ابتكر تلك المواضيع الدينيَّة التي لم يسبقهُ اليها احد من وصف اسرار وبسط عقائد وايضاح عادات نصرانيَّة ونسكيَّات رهبانيَّة استجدَّت في عصره ونهج فيها طريقاً لمن اتوا بعدهُ

وقد تفنَّن السيّد فرحات في غيرها من قصائده فعارض قطرباً بمثلثاته السدَّيَّة وخمَّس عينيَّة الشيخ الرئيس ابن سينا في وصف النفس

هذا وقد وجدنا لهُ في نُسخ ديوانهِ المصونة في مكتبتنا الشرقيَّة نحواً من ثلثين قصيدة او قطعة شعرٍ لم ترِدْ في ديوانهِ المطبوع فها نحن نروي البعض منها كشذور

ذهبيَّة حقّها ان تُصان لكرامتها. فمن ذلك قصيدة قالها في عيد تجلّي الربّ في طور تابور في افتتاح سنة ١٧٢١ (من الكامل):

هذا التجلّي فاغصَّ فيهِ الأدمُعا   لترى المسيح بطورهِ مترفّعا
يَنساب جَدولُ نورهِ متبلّجاً   في أُفقهِ أحسِنْ بنورٍ موقِعا
فترى الدَّراري من ضياء بهائهِ   وسَنا محاسنهِ الفريدةِ طُمَّعا
فسما بهِ التابورُ لمّا ان سما   بذُراهُ جا ربٌ وقدَّسَ أربُعا
وتجلّا وجوهَ الرُّسل لمّا أن رأوا   ناسوتَ سيّدنا المسيح مُشَعْشِعا
قد كان قبلاً عنهم متوارياً   في طيّهِ وبأمرهِ مُتبرقِعا
أبدى لهم يومَ التجلي ذاتَهُ   كي يَعرفوهُ المالكَ المتوسِّما
فتراهُ في لاهوتهِ متكبّرًا   وتراهُ في ناسوتهِ مُتخشِّعا
بطبيعتَيهِ جاء ينقذُ آدماً   متجسِّدًا يسعى الينا مُذ سَعى
عمَّ الكسوفُ الشمسَ في جَليانهِ   والبدرُ أقسَمَ انّهُ لن يطلُعا
وكذا النجومُ الزُّهرُ وَلَّتْ مُذ رأت   نورَ الالهِ محقّقاً ما أبدعا
هذا نهارُ أُولي الالهِ ورُسْلهِ م   الابرارِ لمّا شاهدوهُ المُبدِعا
شامُوا ضياء إلههم فتحيّروا   ورأوا ضياء الشمس منهُ أسفعا
وأراهمُ ذاكَ المقامَ ممجّدًا   ونَـوْا بهِ في الحالِ آيةَ يُوشعا
هذا نهارُ اليُمنِ والايمانِ في   آثارهِ ومثلهِ لن يُسمَعا
ماء النعيمِ بروضهِ متدفّقٌ   رِدْهُ اذا ما رُمتَ فيهِ المرتعا
قلبُ الشجيِّ مشوّقٌ فيهِ كما   كَبِدُ الخليِّ تكادُ ان تتصدّعا

فترى قلوب الحاسدين ذكيّةً … وعيونهم في النور أضحت رُتَّما
سَقْيا هِضابِ الطورِ لمَّا أن بدا … في افقهِ ربٌّ تجلَّى مُبدِعا
وعلاهُ من مولاهُ ما قد زانَهُ … ورعاهُ ممَّا شان ذاكَ وأفظعا
وسقاهُ من ذاك الحيا طَلَّ الندى … يكسوهُ ثوباً بالزهور مجزَّعا
شمسُ الهدى بزغت بأفقِ سمائهِ … وبدا شعاعُ ضيائها ان يسطعا
هذا مسيحُ اللهِ في اكنافهِ … متجلبباً متمجِّدًا مترفعا
بمِراجةٍ للطور يوضحُ انهُ … ملكٌ بدا بين الانام مُشَبَّعا
واتاهُ صوتُ ابيهِ يهتفُ شاهدًا … هذا هو ابني فامنحوهُ المسْمَعا
واختار بطرسَ في تجلّيهِ كما … إختارهُ رأساً يفوق الاربعا (١
واتى بيعقوبٍ ويوحنَّا الذي … قد كان في الرسل الكرام المِصْقعا
فتحيَّروا ممَّا رأوهُ بارقاً … من نورهِ لمَّا بدا ان يلمعا
وسرادقٌ مُدَّت عليهم بغتةً … مرفوعةٌ من مجدهِ لن تُرفعا
نورٌ حقيقيٌّ عليهم مشرقٌ … حتى غدوا صَرعى لذلك هُجَّعا
لا مثل نورِ المُبتدعين وحزبهم … لا يطلمن من غير ان يتصنَّعا

وختمها بتفنيدهِ لزاعم المبتدعين بقولهِ :

لكنْ نحن نرى بأن الذي يُرَى … هو مجدُ ناسوتِ المسيح موشَّعا

---

١) قال في حاشيةٍ: يعني ان السيد المسيح اختار رئاسة كرسي بطرس الرسول ان ترأس الكراسي الاربعة اي كرسي القسطنطينية والاسكندرية وانطاكية واورشليم

هذا هو الحقّ الصراحُ ومن يَرُمْ طُرق الهدى يُلقِ الينا المِسْما

ومما لم يُروَ في ديوانهِ قولهُ يشجع نفسهُ وقد ضايقتهُ هواجس ابليس في افكار الظلام سنة ١٧٤٢ (من مجزوء الرجز):

فيا لكم رأيتُني ومن بُكاءٍ أُجهِشا

اذا ابليس مُغنا دعاً لنا وقد رشا

وآنسَ القلبَ وكم آنسَ لي توحُّشا

ترى وقد وَسوسَ لي بفعلهِ وأوحشا

مشى اليَّ لا رضىً عليَّ لمَّا ان مَشى

يرومُ سرّي انهُ بذلك السرّ فشا

فوشى بي وقد ارا دُ يتلاهى كيف شا

خَزيتَ ابليسُ كفى لا تَرضى عيني بالعَشا

ويروى لهُ قولهُ في وصف رجل من الغرب امتلك باسمهِ ملكاً ثمَّ اختلسهُ منهُ (من الوافر):

بأرض الغرب أبصرنا رِجالا تذكّرنا رِجال المُفترينا

بإنسانٍ اراها الخير لفظاً بلا معنى فخلناهُ مُبينا

دعانا اوّلا حتى حضرنا فكان من الرجال الىنا كنينا

وكان سَحابهُ فينا جَهاماً وخُلْبُ برقهِ وعداً خؤونا

بنى ما قد بناهُ على دمانا دمِ الشهداء والرهبان فينا

فان يثبت فذا يشهد عليهِ وان يسقط جزاء الظالمينا

وقال يهجو القضاة الجائرين سنة ١٧٢٠ (من الطويل) :

سألتُ القضاةَ الآنَ والشرعُ مشتكٍ ... عليهم ومنهم يشتكي الجورَ والثقلا
فلِمْ جرتمُ في الشرعِ والشرعُ عادلٌ ... وجزتم بهِ عدلًا وحزتم بهِ عذلا
اجابوا لنا انَّ الزمانَ مواربٌ ... وكلٌّ له فنٌّ بهِ يقتضي شغلا
فلمَّا رأينا الدهرَ بالحقّ مائلًا ... فلنا وكان الظلم في شرعنا عدلا
ولو لم نجُرْ في الحكم اصبحَ شرعُنا ... وعرضُ القضاةِ الآنَ بين الورى نذلا
لأنَّا بوادي الجور ننساب والذي ... يراهُ نراهُ والهوى جامعٌ شملا
فلا تنكروا منَّا ومن ذاك ريبةً ... اذا كان دمعُ العينِ للمذنب انسلا
فكم هفوةٍ جاءت باثواب توبةٍ ... تجرّر اذيالًا تواري بها فعلا
ومن قبلُ قد شانت بشأنٍ رسولها ... فكم صدقت رسلًا وكم كذبت رسلا
ألا انَّما عقلُ الحكيمِ منزَّهٌ ... عن الجهل فيما يقتضي العقل لا الجهلا

وقال يقابل بين دموع التوبة ودموع المحبة (من البسيط) :

أنحلتَ يا دمعُ جسمي فارقَتَنَّ بهِ ... وأكففْ لاني علمتُ الاثمَ أنحلني
فدمعةُ الحبِّ تبقي الجسمَ مبتهجاً ... ودمعةُ الاثمِ تبلي الجسمَ بالوهنِ
شتَّان بين دموع الحبِّ ان صدقت ... فيهِ وبين دموع الاثم والدرنِ

وقال في تجسد ابن الله ورفعة الانسان (من الكامل) :

صار الالهُ بجنبهِ متأنِّساً ... من مريمٍ فهي الرجا والبابُ
يخلّص الخاطي الاسيرَ بموته ... ويؤلّهُ الانسانَ، وهو ترابُ

وقال في فضيلة التقوى (من البسيط) :

محبةُ الله روحُ النفس تُنعشها	فينا ولكن لها روحٌ بها الرّضوى
فالجسمُ من غير روحٍ ميتٌ وكذا	محبّةُ اللهِ لا تحيا بـلا تقوى
تقوى الفضائلُ بالتقوى فلن تقوى	من عارضٍ ما وإن أقوَتْ فلن تقوى

وقال في انتقال العذراء الى السماء (من البسيط) :

ربُّ السماوات والارضين قاطبةً	لاقى انتقالكِ يا بكرًا ولدتيهِ
لـمّا حصلتِ لهُ امّاً ومُرضعةً	حصلتِ في مجدهِ السامي وحُزتيهِ
اذ صار ناسوتهُ منك بقوّتهِ	اراد يمنحكِ ما قد منحتيهِ
خذي يمين ابنكِ امّاً مُنجدةً	فالمثلُ بالمثل شرعاً منهُ يلتجيهِ

والسيّد فرحات قصيدة فنّد من ذكر فيها حريّة الانسان في اعماله حاملًا تلك الاعمال على القضاء والقدر منها قولهُ (من مجزوء الكامل) :

يا مَنْ خطوتَ الى الرّدَى	لا تَعتبنْ على الخطى
اذ انت صِرْتَ مخيّرًا	من مُبدعٍ فيما مضى
أفليس لـلانسان في	الأرزاقِ الّا ما سعى؟
انْ المقدّرُ قُلْ لنـا	والعقلُ يصنَعُ ما يَرى؟
فعلامَ تقتـلُ سارقاً	وعلامَ تمدحُ من وفى؟
ان كنت يا ذا مُجبَرًا	فالله يظلمُ من جنى
افسدتَ شَرْعَ اللهِ والا م حكامَ كلًّا والنُّهى

زالَ الثوابُ عن التُقى　　وكذا العقابُ عن الزنا
كَذَبَ الكتابُ فلا صلا　　ةُ تُرتجى من ذي التقى
حاشا لربٍّ عادلٍ　　بقضائهِ بين الورى
يبدو لدينا جائرًا　　او قاسياً مثل العدى
فارحم حياتك وانتزحْ　　عمّا تراهُ من المنى
يوماً تُدان وتقتضي　　ذاك الجزاء بلا مِرا
فالخيرُ خيرُكَ ان بدا　　والشرُّ شرُّكَ ان جرى
انت المُثابُ على الوفا　　انت المدان على الاذى
ان صالحاً او طالحاً　　ولكلّ مرءٍ ما نوى

وللسيّد الشاعر الحلبيّ غير ما ذكرنا مما لم يُنشر بالطبع الّا انَّ الباقي منهُ قد تشوَّه بالنسخ والمسخ فنكتفي بما سبق

(له بقية)

مشروع المَصَحّات في لبنان

بقلم الدكتور توفيق ساهب طبيب مَصَحّ «دين اوريس» قرب بيفلت «الخ»

لا بدَّ لكلّ من يُعنى بمهمّةٍ ان يُلقي عليها حيناً بعد آخر ولاسيما في آخر كلّ سنة نظرةً خصوصيّةً يستوضح بها مجمل ما قد أُنجز. فعملاً بهذا الداعي الفطريّ كتبتُ هذه الخاطرة أمل ان يكون منها فائدة لبلادي تجاه ما يتهدّدها من تزايد مرضيّة فتاكة ملقياً نظرةً عامّة على مشروع يتناول امرهُ الهيئة الاجتماعيّة بما لهُ من النفع

الجزيل لاسيما في لبناننا الجميل وفي بلاد الشرق اجمع

أعني بذلك المصحات في لبنان وما يقتضي لها من المعونة وهي في بدء النشوء في حين أن داء السل الوبيل الذي نحاول قمعه آخذ في بلادنا مأخذاً يكاد يكون ذريعاً

هذا ولا ألام لو جاهرت بأن البلاد لم تزل في حيز التقصير بسبيل مكافحة هذا الداء الوبيل غير عاملة بكل ما من شأنه الوقاية الصحية الواجبة ، الامر الذي اربأ بأمتي ان تتثاقل فيه الى حد أبعد من هذا الحد وأرجو ان تستنبط الهمة سعياً الى الامام على نحو ما تسعى الشعوب الراقية ، وعلى اعتقاد أن اللبنانيين لا يعزى اليهم في ذلك تقصير

تاريخ اجمالي للمشروع الصحي في لبنان

فأبدأ بسرد تاريخ اجمالي لهذا المشروع الصحي الذي نشأ عندنا إثر الحرب العامة وبدت طلائعه بمصحين أحدهما خصوصي قام في قرية بحنس والآخر عمومي وهو مصح عين لوبس في بعبدات — قرب برمانا — وفي اثناء كلامي هذا أبسط بعض الاعتبارات الصحية الاجتماعية التي استنتجتها عن اختباراتي الخصوصية وجمعتها بكل حرص في مفكراتي طيلة السبع السنين التي قضيتها حتى اليوم ، موكلاً بادارة التطبيب في المصح الثاني السابق ذكره اي مصح عين لوبس . وخلال كلامي هذا أستلفت انظار ذوي الشأن الاعلى في هذا المشروع الى تلافي ما أرى فيه من النواقص فأقول :

لا يخفى ان بلادنا وبلاد الشرق المجاورة كانت حتى ما بعد الحرب الاخيرة خالية من كل مصح عمومي وخصوصي ما خلا مصحاً واحداً كان في وقته ضيق النطاق لانه جاء من جهود افرادية فبدا غير وافٍ بالمرام ولم يكن مجانياً فلم يفِ بالغرض المنشود من اقالة هاتيك الضحايا البشرية التي يجندلها تباعاً ذاك المكروب الذريع مكتشف العلامة « كوخ »

فداء السل الذي لم يكن قبل نصف هذا الجيل على مثل ما هو اليوم من الانتشار في هذه البلاد قد تمادت سطوته منذ بضع عشرات من السنين بواسطة المهاجرة الجارفة من مواطنينا منذ نيف وثلاثين سنة فرقاً فرقاً تتابع الى اميركة وافريقية

والبرتغالية . . . جرماً اورثنا من طريق الذهاب والاياب حاول هذا الـداء في بعضهم وعودتهم به الى الوطن من مهاجر لم يرعوا فيها الواجبات الصحية فضلاً عما بذلوا من الساعات واجهدوا من القوى البدنية والعقلية وما قد قاسى بعضهم من شظف العيش والتهور الى غير ذلك من فقر وحرمان مما زاد في سرعة انتشار الداء الوبيل في بلادنا من طريق المهاجرين الراجعين

اجل من هذه الطريق تستقبل بلادنا كل عام وفوداً من اولئك المصدورين القادمين من بلاد الذهب وهم يعللون سبب قدومهم منها بما لا يعدوكون كتبه لنا يقولون : « عدنا لان الاطباء المهرة بعد ان استنزفوا جعبة الماطلة لومكاة ثانيها قالوا لنا : « اذهبوا الى بلادكم حيث الهواء النقي والمناخ الجميل يزيلكم العافية » . . . فعلى هذا يعود المهاجر المثقل مفعماً قلبه بالامل فيقدم الى عيلته وذويه حاملاً اليها وهو لا يدري شيئاً غير الذهب المرتجى من المهاجر الاميركية اعني به جرثومة المرض الفتاكة التي يبذرها حواليه ما بين امه وزوجته واخته اللواتي يتفانين في خدمة مريضاً عزيزاً عليهن بستوجب منهن اخلص الاعتناء وارق الرعاية تلطيفاً لما قد يلاقيه من اليأس حين يشعر بتمادي المرض عليه . هذا عدا ما يتقصى هؤلاء الممرضات من علم حفظ الصحة وهن متفانيات في هذه الخدمة الى ابعد الحدود دون اقل انتباه او احتراز فينتقل المرض اليهن او من طريقهن الى اهل الجوار

فهكذا يتنقل المسلولون في القرى او في المدن دون ان يعرف الناس فيهم هذا المرض في حين انهم موبئات نقالة خفية تبعث العدوى ما بين عيالهم اولاً ثم ما بين انسبائهم ومجاوريهم

ادارة الصحة والاسعاف العام في لبنان

اما الحكومة فكانت سابقة قليلة الاعتناء بهذا الامر تتركه لاحكام الطبيعة ولذا توالت نتائجه الوخيمة على البلاد . الا ان هذا الاهمال لطف الله ولم يتماد منذ ما صح بنا قول من قال « لكل مقام مقال ، ولكل دهر رجال » وذلك بانه لم تكد تنقضي السنة الاولى بعد الحرب العامة (١٩١٩) ولم تكد تنقضي الدواعي القاسية لسد الحاجة وترميم الاحوال المهدمة الا وتأسست في البلاد ادارة الصحة والاسعاف العام

ولا يخفى ان لهذه الادارة مهمة شاقة كثيراً ما تقف لديها الهمم الناهضة لاسيما أيام ما تأسست في بلادنا وكانت ايام فقر مدقع وشقاء مريع انتاب السكان خاصة عن طريق الامراض والحميات المتنوعة

فبالرغم عن كل ذلك أقدمت همة جلى تنبعث من عالم إفرنسي وعن نفس كريمة فياضة هي همة النطاسي الدكتور « دلاس » مع همة اعوانه الاجلاء في ادارة الصحة للجيش الافرنسي الذي نزل في بلادنا . ومن يجهل اسم هذا المدير الجليل ؟ . . .

فاذ أعلن الجنرال غورو في أول ايلول سنة ١٩٢٠ استقلال لبنان الكبير تخيّر الدكتور «دلاس» أعواناً له من نُطُس الاطباء اللبنانيين وكان في مقدمتهم الدكتور «منصور» المعوان الاكبر للدكتور دلاس في تحقيق أمنية هي خير ما تقتضيه الانسانية ألا وهي تلطيف الشقاء الذي كان مخيماً في البلاد بجيوش الامراض المتنوعة

فانتهج هذان الفاضلان المهنة عن طريق العلم والخبرة الواسعة تفيض عن قلوب حصيفة ونفوس شريفة وما عتّما ان أنشأا معاهد الاسعاف العلم بيانم ومستوصفات وملاجئ ثم انصرفا بنفس الجهود الحيّة الى تأسيس مستشفيات في بيروت وطرابلس وزحلة

مَصَحّا بحنّس وعين لويس

ولم يقفا على هذا الحدّ من الاقدام بل سدّا حاجة قصوى في البلاد اذ أوجدا فيها على الاثر مصحاً للمسلولين . نعم ان راهبات المحبة كنّ أسسن خلال السنة التي نشبت فيها الحرب العامّة مصحّاً من هذا النوع في قلب منطقة المتن بقرية بحنّس الحرب هذه اوقفته وهو في اول عهده ثم تجدد سنة ١٩٢٠ وهو في موقع يعلو سطح البحر بنحو الف متر وتتبدى منه ابهج المناظر الى مسافات فسيحة مطلاً على البحر المتوسط وسواحله وحاملاً في قلبه ذلك المعهد الفخم الذي يقلّ نظيره ليس في لبنان فقط بل في اوربا . . .

ولما كان لهذه المنطقة من جبل لبنان ميزة فضلى بمناخها السليم وهوائها النّاشف البليل الفاوح من هضبات تجاورها مكتظة بغابات من الصنوبر الاريج قد استرعت انظار الدكتور «دلاس» والدكتور «منصور» فتخيّرا منها موقعاً يدعى «عين لويس»

على مقربة من بمبدات وعلى مسافة ساعة بالسيارة من بيروت (٢٢ كيلومتراً) وبما اقرّ اختيارهما لهذا الموضع بناية فخمة قائمة فيه على سفح هضبة يكتنفها حرجٌ فسيح من الصنوبر كواقٍ طبيعي من قوارس الريح الشمالية القريبة مما يطيّب، ولا ريب، الاقامة لاسيا ايام الصيف بفضل ما يتنسم من تلك الاشجار من النسمات الذكيّة وما يمتدُّ منها من الظلال المنعشة. فاستأجروا الموقع وبناياته واحراجه وساتينه ونبع الماء النابضَ في قلبه وجهّزاه بكل ما امكن. ومنذ اول كانون الثاني سنة ١٩٢٠ انتظم هذا المصحّ وأخذ يستقبل المرضى مُسمّىً باسم «مصحّ عين لويس»

فهذا المصحّ خُصّ بالمرضى الرجال بعينا مصحّ بجنس كان ولم يزل خصيصاً بالنساء. وفي السنتين الاوليين من تأسيس مصحّ عين لويس العمومي لم تتجاوز طلائع اللاجئين اليه أكثر من خمسة الى سبعة مرضى في كلّ شهر وذلك لانهُ كان يصعب علينا جداً وجود خدمة وممرّضين لا يأنفون من هذا العمل لأنّ الناس في بلادنا ينفرون من مساكنة المسلول الى حدّ انهم ينفرون ايضاً من الطبيب الذي يُعنى بامر المسلولين ويُشيرون اليه من بعيد بالاصابع ناسبين اليهِ جنوناً لانهُ يواصل مصحّات المسلولين.. ولا يخفى ما في هذا الخلق من غرابة الشكل المنتشر كلَّ بلاد الشرق حيث الاهالي يخشون عادةً الوقائع الطارئة ويضخّمونها بالتخيّل والاوهام حتى يُصبح من الصعب الشاقّ تأليفهم إياها. ورغماً من هذه الصعوبة جرت اعمال المصحّ على قدر الامكان بخدمة وممرّضين يسّر الحظّ انتقاءهم من بين الادمن اللاجئين الى هذه البلاد

ترقي مصح عين لويس

وبينا نرقب وصول راهباتٍ إفرنسيات من ذوات الاختصاص بهذه المهنة الى ان قدمن في بدء سنة ١٩٢٣ فزاد العمل نشاطاً وكثر عدد المستشفين قادمين الى هذا المصحّ من كل حدبٍ وصوب وزيد في عدد الاسرّة وأصبحت الهيأة الخادمة بادارة هؤلاء الراهبات تؤدي خدمتها على ما يُرام. حينئذٍ توالت طلبات الاستشفاء في هذا المصحّ من معظم الانحاء المجاورة، وجاء مرضى من سوريّة، ومن مصر، ومن العراق الخ.. فأشغلت الاربعون سريراً التي فيها وأمسى لا يستوعب كلَّ الطالبين. وبات هكذا حتى نهاية سنة ١٩٢٥. فاهتمّ بعدئذٍ حضرة الدكتور منصور بتوسيعه وبذل

جهوداً كبيرة لتثبيته بعد مشترى المكان من مالكيه. فواصله بمثله عاطفاً عليه عطفاً خصوصياً وباذلاً جهوده في توسيع دائرته

نعم جدّ وكدّ في هذا السبيل الا ان موارد الموازنة في الحكومة لم يكن فيها ما يكفي لتحقيق كل ما نوى من إتقان مصحّ كهذا وتجهيزه بكل ما يقتضيه علم حفظ الصحة وتوفير طيب الاقامة فيه للمستشفين في حين ان مالاً يُصرف في هذا السبيل لا يفضُله بالنفع مصروف آخر طالما انه نفع عموميّ من خير ما تقتضيه مصلحة البلاد العامة اذ ان نفعهُ يعود على الافراد كما يعود على الهيأة الاجتماعية باسرها. فالأفراد المرضى ينتجعون من هذا المشروع العافية ويستعيدون الحياة الصحيحة كما ان الهيأة الاجتماعية تأمن انتشار العدوى ما بين الجماعات والعيال

هذا فضلاً عن المنافع الادبيّة التي تتوفر عن هذا السبيل لاولئك المرضى البائسين منذ ما يحتضنهم المصحّ ويُغمَرون فيه بعناية فضلى تبذلها لهم قلوب ملؤها المحبة والتفاني بحيث ان المُقدمين منهم الآخذ بخناقهم فقر مدقع او يأس قتّال بينما هم يرون الموت يلاحقهم ولا محالة يأوون الى مثل هذا المصحّ فيستعيدون فيه الامل بالحياة وتُنعش عواطفهم بفيض ما يُغدَق عليهم في المصح من العطف والاعتناء الذي قد يفوق العطف الوالدي

فالمصح اذاً لا يُعنى بمعالجة الامراض الجسدية، وحسبُ، بل يُعنى ايضاً بكل ما ينعش الحياة اعني المرض بإنعاش العواطف الادبية في المرضى وذلك بان يجعلهم يأملون النجاة بالمصحّ من موت عاجل قريب. اجل وقد تحققنا عدة مرضى نستعيد لهم الحياة من سبيل هذا المصح المجّاني اذ يُنتشلون فيه من موتين: موت اكيد بسبب الفقر المدقع، وموت اكثر من اكيدٍ بسبب العلة السلّية. ولهذا بدا لي ان ابسط هنا فكرة شخصية ارتأيها لمزيد المنفعة سواء كان للمرضى الذين نحن الآن في صددهم ام لخزانة الادارة التي تُعنى بهذا المشروع الخيري اي موازنة مديرية الصحة والفكرة هذه تتناول المرضى الذين يستفيدون في المصحات الصحة الممكنة وعلى ذلك اقول:

اقتراح تحسين مصح عين لوبس

في السنتين الاوليين لانشاء مصح عين لوبس كانت الوفيات في مرضاه على نسبة

عددهم (اي نحو الثلاثين في السنة) تعادل في الشدة عدداً يستوجب مزيد الاسف وذلك يرجع لاعتناء اللامعالة الدقيقة وهو أنّ كل مسلول أية كانت حالته من مرضه كان يصل الى هذا المصح فأفضنا حينئذٍ نظر المديرية الجليلة الى ما في هذا التسامح من الشطط استناداً الى ما سبق بيانه إذ قلنا إنّ المصح ليس إلاّ معهداً للمعالجة وبالتالي لا يحسن أن يأويَ اليه إلاّ المريض القابل الشفاء ، امّا المرضى المضلون فيجدر أن يأووا الى معهد آخر يخصص بهم . . .

فهذا التدبير عُرف سديداً وصُدّق عليه فاتى بنتائج جيدة وأفاد كثيراً لاسيا في وجهة الاقتصاد بنفقات شتى كانت بغير جدوى . فهكذا انحصر بذل العناية بالمرضى القابلي الشفاء . أو بعبارة أخرى سُدّت ابواب المصح دون المضلين الذين كان لهم بالطريقة السابقة ان يشغلوا الأسرّة المحدودة فيه أشهراً بل سنين في حين انها بالأصل معدّة للمرضى القابلي الشفاء او الناقه . وهكذا ايضاً تفيت تلك المزعجات التي يذوق مرارتها مكرهين اولئك الناقهون (فيما لو كانوا ساكنين المضلين) لاسيا حينا يرون بامّ العين فتكة الموت الذريع تحلّ بمضلٍ في قربهم وهم بسبب المرض من أدقّ الناس شعوراً وأشدهم تأثراً لأقل ما يطرأ حواليهم

هذا فضلاً عمّا يُوقف في طريقة فصل المرضى على هذا الشكل من انتشار الجراثيم المعدية التي لو اجتمع الفريقان من المرضى في مصحٍ واحد تزداد، ولا ريب ، من طريق المضلين منهم رغماً من الجهود التي يبذلها الممرضون بكل اخلاص ولا يصلون معها الى استئصال هاتيك الجراثيم الوبية

فممّا تقدّم يُرى انّ لهذا التدبير شأناً لايجوز السكوت لديه بل يجب ان نسترعي اليه تكراراً أنظار معالي وزير الصحة وأنظار مجلس الامة اللبنانية باعتقاد انّ هذين المرجعين الرئيسيّين يوافقاننا ، ولا ريب ، على أنّ مالاً تنفقهُ الحكومة الجليلة في هذا السبيل ولمثل هذه المعاهد الخيرية انّما هو خير ما يُنفق واخصّ ما يُقرّه الرأي العام من طيبة خاطر ودون اقلّ جدال

فبهذا الاعتقاد يُرجى، بتقريري هذا الوجيز ، ان يُنشأ في البلاد وعلى احسن ما يمكن اولاً مصحان يخصص احدهما للمضلين من الرجال والاخر للمضلات من النساء اتقاء لما يتفشى من هؤلاء المرضى من جراثيم هذا الداء الوبيل ما بين عيالهم

وبجاوريهم وما بين المستشفين لو اسكنوهم في «صح» واحد وهولاء، على ما سبق بيانه، تعمل في مثوبتهم هذه المساكنة الغير المتجانسة عملاً وخيم العاقبة — وثمة مصحان آخران احدهما للرجال والآخر للنساء من المرضى الذين يتوضح فيهم الاطباء السل وهو بعد في الابتداء وهم بعد قابلو الشفاء.

معالجة المسلولين الرشيدة بعزلهم في محيط سليم

اما السل فقد يحصى ما بين الامراض التي قد لا تكفيها المعالجات الطبية مجردة من معاملات أخرى وذلك لان هذا المرض كثيراً ما ينجم عنه حوادث مزعجة تتناول المجتمع الذي يحيا فيه المريض المسلول واخص هذه الحوادث هو ما يعرض من المشقة في اقناع المريض باعتزاله ميتة وما يعاني الطبيب من الكدة والتعب في استكشاف طريقة العدوى التي عنها تسرب الداء الى المريض لاتخاذ الحيطة اللازمة كي ينجوا من تسرب العدوى اليهم وهم لا يأبهون

هذا وتقوم تجاه المسلول نفسه عقبات شتى في بدء اعتلاله وخلال المعالجة التي يطول عادة مداها والتي لاتنجع غالباً الا بطول هذا المدى. وذلك بان الطبيب منفرداً قد لا يكون له متسع لا من الوقت ولا من الطاقة لصرف ما يجب من متسع العناية بما يتشعب من صلة هذا المريض السلبية اذ يقتضي معاملات تتناول المحيط الذي يقيم فيه المريض واجراءات اقتصادية ادبية اخرى مما يستوجبه كثيراً من الجهود المثلبة . . .

أجل، فتأثير المريض متعباً في محيط سليم جامع وتأثير هذا المحيط عليه اذ يلحظ ما فيه من المرض كل ذلك يقتضي معاضدة حسية تتبادلها قوتان عليها أن تعملا سوية في هذا السبيل وهما قوة الطب الطبيب، وقوة المجتمع كما يعمل في بعض البلدان الاوروبية وفي الولايات المتحدة حيث تقوم معاهد اجتماعية بحتة تعرف بمستوصفات الوقاية من السل حيث تتقى مقدماً غوائل هذا الداء الوبيل . . .

نعم انني لا استطيع النفس الى أوج هذا الرقي الصحي لتدركه بيروت وقصد بما أحاول استيضاح سلم درجة تدريجية وبطرائق سديدة. وما هذا إلا لما يعلمه مقاص والعام من ان لبنان بلاد اصطياف ومن له من هذه الميزة الطبيعية خير الوارد

وأجلها مما يعدل بالملايين ومما تبذل لاجله السُلطة الجليلة كل اعتناء ترويجاً للاصطياف. ألا وهي سلطة أولي الامر في البلاد الجديرين بكل شكر وإكرام وفي مقدمتهم الذات الجلى ذات المسيو دي ريفي لمين السر العام في المفوضية الفرنسية العليا

فلما كان هذا من الامور الحيوية العظمى للبلاد تحتم على كل طبيب وهو المتعهد الاهتمام بكل أمر صحي ان لا يابث لديه كحرف ساقط ولهذا لم يكن لي بدّ في معرض هذه المحاضرة من طرق موضوع إخاله واجباً فأعالج به عادات في بلادنا كثيراً ما هي مضرّة بل قتّالة

التطهير الاجباري في المصايف

فموضوعي هذا هو التطهير الاجباري الذي لايتمّ على ما يُرام الّا بالإعلان الاجباري لوجود السلّ في الشخص الذي يتوضح فيه الطبيب هذا الداء . ولا يخفى ان ذلك لا يكون الّا بحكم تنظيمات اجتماعية تقررها الحكومة الادارية ولا يُحصَر وضعها في الطبيب وحدهُ

فحتى اليوم او بالحصر حتى أمدٍ قليل قبل اليوم كان يعدُّ هـذا التصريح مهاجاً للخواطر على ما يعلمه زملائي الاطباء ومدعاةً لرذل الطبيب من العية التي بمصالح مرضاها وذلك لمجرد ما يتفوه بلفظة السلّ حالة ان سكوته عن هذا خطيئة لا تغتفر بسبب ما ينجم بعده من ضحايا يفتك بها هذا الداء الوبيل فتكاً لا يُعيقه الندم

إذن فصحات يُنزل اليها المرضى عن بيوتهم ويغمرون فيها بعناية اختصاصية لما يسهّل عليهم المعارجة بالسبب الذي تتأثيهم عنه العدوى بعد ان كان دون المصحات امراً مستفعناً بعيد المنال . ومن جرّاء ذلك اخذ الرأي العام يتطوّر من هذا الوجه إثر ما بدا للملا من تحسّن صحة المستشفين في المصحات فاصبح اهل البلاد يعتقدون ان السلّ ليس بالمرض الذي لا يؤمل الشفاء منه واصبحنا لا نرى مستشفياً بنال العافية في المصح ويغادره الّا ويقول : يجب التصريح فوراً بوجود السلّ في مسلول لانه اذا عُرف وصُرّح بوجوده فيه منذ اول ظهوره يمكن الاستشفاء منهُ لا محالة

فلنعُد ، بعد ما تقدّم بيانـه ، الى مسألة التطهير الاجباري الذي نلفت اليه بالأخص انظار مديري الشؤون الصحيّة لا سيما في مناطق لبنان وقراه المعروفة

بمصايف ومنتجعات العافية. نعم ان المسلول لا يجب ان يُعدّ نفاية تُجتنب انما قد يعرض له في كل مكان ان يكون هكذا بسبب انه قد ينقل العدوى الى من يجاوره الامر الذي لا بدّ لاتقائه وبالاخص في المصايف من تعاضد اجتماعي قد يكون اكثر ضرورة من التدابير الطبية بل قد لا تنجع هذه دونه . وهذا التعاضد يقوم بجلّه بتنظيم اداري خصوصي يُعمل به لتحسين اعمال الوقاية سواء كان في البيوت المعدّة للاصطياف ام في النزل العمومية كتطهير ادوات الطعام ومفارش الاسرّة وما شاكلها تطهيراً يراقب بكل تدقيق

وتأكيداً لي في هذه الطريقة من المنافع الصحية الاجتماعية وما أعتقده فيها من الاهمية أبسطُ منها شيئاً مما ادوّنه في مفكراتي اليومية مثلاً عملياً جرى لديّ مؤخراً جديراً بالاعتبار وهو: خلال شهر آب الماضي ١٩٢٦ دعاني يوماً بالحاح السيد .....R مدير نزل زينوبيا في برمانا لمعاينة مريض فيها فلبّيت وما كدت ادخل قاعة الانتظار ألا وجاء المدير يقدّم اليّ السيد .....X الذي كان وصل منذ برهة مع قرينته قادمَين من مصر لقضاء شهرين او ثلاثة في لبنان. فشهد هذا القادم النحيف وسعاله المتقطع اقلق بال السيد ..R حرصاً منه على سمعة نزله وسلامة النازلين فيه فاستدعاني فوراً للكشف الطبي جاء مصداقاً لما تخيله مدير النزل إذ ان السيد ..X كان ، ولا ريب ، مسلولاً . . . فلا تسل عما بذلتُ اذ ذاك من رقة التعبير واساليب البيان حتى أوقفت المريض على حقيقة مرضه دون ان ادعه يجفل - وبعدئذٍ نصحتُ له ان يتخير مصحاً بلائقه بحيث تتوفر مصلحته الذاتية ومصلحة عيلته . ولحسن الحظ كان الرجل من ذوي العقل الراجح فاستنصح مطمئناً شاكراً وغادر النزل في الحال . . .

فكثيراً ما تعرض مثل هذه الحوادث لاسيا في المصايف وستحدث اكثر منها يوم تتسع دائرة الاصطياف . ولذلك ترى التطهير الاجباري جارياً منذ زمان في فرنسة حيث يُلحّ به علماء حفظ الصحة على ما كتب عنه مؤخراً واستفاض الدكتور نويسه (Nuisse) رئيس لجنة مكافحة السل في منطقة الرون إذ خصص بالقول مسألة التصريح الاجباري من السل في المسلولين ومسألة التطهير الاجباري واحكام اتقاء هذا الداء بنوع خاص من حيث قال: «انه ليحسن في سبيل الوقاية من الامراض ان يطالب صاحب كل بيت يُبنى جديداً بتصديق رسمي بجرزه فيا لو استوق البنيان

الشروط المرعيّة لحفظ الصحة . . . . كما انهُ يقتضي وجوباً من صاحب كلّ بيت يؤجّر أو يجدّد اجاره افادةٌ رسميّة يناها ليجزها للمستأجر بيّنةً على انهُ قد قام بكل ما يجب من التنظيف والتطهير في بيته . الأمر الذي اقلّ ما يقتضيه في البيوت الصغيرة اذ يتبدّل فيها المستأجرون ان يُعنى اصحابها بغسل الاديم منها وتبييض جدرانها بالكلس اذا كانت غير مدهونة بالبويا أو ممّا لا يحتمل الغسل بالماء . فمثل هذا القول ألا يُرى كم ان الحيطة للامراض نافعة واجبة ؟ وكم يجمل بنا ان نعمّ لبنان وبالاخص مدنهُ وقراهُ المعدَّة للاصطياف ؟ . . .

بلى وهي مهمّة فضلى يبذل لديها زملائي الاطباء لا سيّما المقيمون منهم في بلدان المصايف كلّ ما فيهم من جهود لتحقيقها ويجاروننا ولا ريب بالالحاح على الحكومة الجليلة آملاً ان تُنيل بلادها هذه الامنيَّة عاجلاً اجابةً لدواعي شريعة الوقاية الصحيَّة الحريَّة الوارد والنافع . وذاك لأن تنشئة الامة على قواعد حفظ الصحة وعلى الوقاية لواجب جليل وفرض مقدَّس نقوم به نحن الاطباء وعلماء حفظ الصحة لمصلحة بلادٍ كبلادنا . كما ان شعباً متمدّناً يطمح الى الرقيّ قد لا يحيا ولا يتكبد على طريق السياسة القاحلة بل على طريق الامثلة العمليّة يتحدّاها وهي تتفجّر بتفاعل العلم والاختبار ما بين الشعوب العريقة في التمدُّن ، والله تعالى وليّ كلّ توفيق

الآداب العربيَّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الرابع

الباب الثالث

نظر خاصّ في انصار الآداب العربيَّة حاضراً (تابع)

المرسلون

لم يقتصر المرسلون همّتهم على الخدم الروحيَّة التي يؤدونها للبلاد التي يحلّونها :

فانهم كثيراً ما يهتمّون بكل ما من شأنهِ ان يساعد على ترقية تلك المواطن في العلوم والآداب كما رويناه سابقاً. وها نحن نلحق بذكر الاكليروس الشرقي العالمي والقانوني المرسلين الذين يسمون حاضراً سعياً مشكوراً في نشر الآداب العربية. لهم فيها منشورات وخدمات شتى نذكرهم على ترتيب حروف المعجم

(الدومنيكيون) ادَّت مطبعتهم الموصلية خدماً جليلة للآداب العربية الى أن قضت عليها آفات الحرب ولم يتمكنوا حتى الآن من استئناف اشغالها. وبين اساتذتهم في المدرسة الكتابية في القدس الشريف آباء يتقنون اللغة العربية ويلقون فيها الدروس المختلفة كالاب « يوحنا دومط » ثم الاب « اوغسطينوس مرمرجي البغدادي » كاتب مقالة التوابع في المشرق ١٨ [١٩٢٠]: ٣٦٦) . وقد عني مرسلوهم بالآثار العربية والسياحة في جزيرة العرب. فالابوان « جوسن وسافنياك » نشرا اخبار سياحتيهما العلميتين بين العرب في مدائن صالح والى العلى في تيما، وحرَّتبوك. ووصف الاب جوسن عادات العرب في مؤاب في كتاب ضخم سنة ١٩٠٨

(الساليان) معظم اهتمامهم بالصنعة والايتام. نشر احدهم « الاب يوحنا النحاس السالزي » حياة الاب انطون بلّوني مؤسس مدارس الايتام في فلسطين

(الصعوديون) لهم منشورات عديدة في كل معارف الشرق وتواريخه المسيحية. اخصّها مجلة «اصداء الشرق» الحافلة بالمقالات الجليلة عن الكنائس الشرقية وتراجم رجالها وتعريف ساتوشونها. ولهم نشرة خاصة عن اورشليم ودليل الاراضي المقدسة. ومن تآليفهم المثمنة كتاب الاب « مرتينوس جوجي » في الكنائس الشرقية والطقوس الشرقية الذي ظهرت آخراً طبعتهُ الثانية وله كتاب «اللاهوت النظري للمسيحيين الشرقيين» طُبع في باريس السنة الماضية ١٩٢٦

« الفرير » منذ حلَّ اخوة المدارس المسيحية اوطاننا لم يهملوا تدريس العربية. نشر منهم « الاخ بلاج » في مصر عدَّة كتب مدرسية كبحر الآداب وسفينة النجاة. وقد توفي حديثاً الاخ « ساروفيم فيكتور » الماروني رشيد عطا الله مؤلف تاريخ الآداب العربية الذي سبق لنا وصف طبعتيه. ولهُ مجموع مقالات ادبية ودينية وقد عرَّب روايات فكاهية وتمثيلية نشرت جريدة البشير بعضها ولهُ ديوان شعر نذكر مثالاً منه مما قاله في شوقه الى وطنه :

يا ربوعَ الشام لا زال الهنا شاملاً اهليكِ طولَ الدوامْ
لسواكِ القلب لم يعرف هوًى وهوى الاوطان ما فيه ملامْ
لن تزالي في فؤادي ابدًا في فمي ذكركِ اشهى من مُدامْ
انتِ فردوسٌ نضير دائم تربُكِ العنبرُ في ريّا الخزامْ
نسماتٌ منكِ تُحيي مهجتي ماؤكِ العذبُ شفاءٌ للسقامْ
هل الى لبنان لي من عودةٍ فترى عيناي هاتيك الآكامْ
لن يشأ يجمعْ إلهي شملكم وقراكم يسلكني المرامْ
واذا بالبُعد يقضي ابدًا فعليكم وعلى الشام السلامْ

ولديهما ايضاً فصول ومقالات كُثرت في المجلات والجرائد الوطنية تدلُّ على عناية القريح باللغة الوطنية

«الفرنسيسيون» ضارعوا الآباء الدومنيكان في خدمة الآداب العربية فان مطبعتهم القدسية في فلسطين تُعتبر كلسان حال رهبانهم لنشر المطبوعات التقوية والمدرسية والادبية. ومما نشره هناك الاب «لاوزدس النحو الطرابلسي» مناط الرغائب في تاريخ قديس العجائب مار انطونيوس البادوي وعرّب قبلهُ سيرة القديس فرنسيس الاسيزي للقديس بونوتتوا. والاب «ميخائيل مارون» الحلبي منهاج الخشوع في حب يسوع ومفتاح الفلاح في تقديس الارواح. ونشر الاب «يواكيم الدهبول الناصري» ضياء الالباب في علم الحساب ونشر غيره مهد الادب لولد العرب. والاب «برنباي ميسترمان» وصف الاراضي المقدسة. منه مختصر السّير السليم في يافا ورملة اورشليم. ووصفُ دار ولاية بيلاطوس وقبر العذراء في اورشليم وجبل الطور

«الكبوشيون» ينشر حضرة الاب «يعقوب حداد الغزيري» مجلة الكوكب المعنونة صديق العائلة. ومن مطبوعاتهم تقويم الشرق الكاثوليكي ظهر اولاً سنة ١٩٢٥. ومنهم الاب «جبرائيل ماريا كتيفر» الحلبي استاذ العربية في المدرسة العمومية للرسالات الايطالية الخارجية في بالرمو نشر في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٩٠٢ مواطيق اللغة العربية لفائدة الايطاليين

«الكرمليون» نعرف منهم حضرة الاب «انستاس الكرملي» صاحب مجلة

لغة العرب التي ظهرت سنة ١٩١١ له في المشرق السنين الاولى من المشرق وفي مجلات اخرى عدة مقالات باسم حضرته صريحاً او تحت اسماء مستعارة . ومن تآليفه التعبد لقلب يسوع طفل براغ

﴿اللعازريون﴾ تعددت منشورات حضرة الاب ﴿يوسف علوان اللعازري﴾ منها روحية كالشرقية نزاع السيد المسيح والجمعية وكتاب اخوية النزاع الالهي وكتاب اخوية الملائكة الحراس وكتاب اخوية بنات مريم . ومنها تاريخية كالسفر المختار في نظم حياة الشهيد بربوار وحياة الطوباوي راجيس كله الشهيد اللعازري والمثال الصحيح لكاهن الشيخ في حياة القديس خوري ارس وحياة القديسة جان دارك وتاريخ فردريك اوزنام ونبذة تاريخية في ظهور الايقونة العجائبية وتاريخ مدرسة عين طورا في (المشرق) . ومنها مدرسية كفرائد المعاني وفرائد الامثال الجليلة ومختصر بحث المطالب ومختصر الصرف والنحو ومرقاة المترجم في اللغتين الفرنسية والعربية (اربعة اجزاء) ومنها تعريبات كتعريب مبادئ التعليم المسيحي للبابا بيوس العاشر والتعليم الصغير لقداسته وتعريب الكتاب المقدس ايوستينوس كنيخت وتعريب اخوية الحرس الشرفي لقلب يسوع الاقدس — ولحضرة الاب ﴿قيصر الخوري﴾ كتاب دروس في الديانة المسيحية ظهر بالفرنسوية وسيظهر في العربية تعريباً

﴿اليسوعيون﴾ عُنيت الرهبانية اليسوعية بتعزيز لغة سورية الوطنية عنايتها بكل لغات الامم التي توسل الى تبشيرها . وفي الحاضر لعشرة من اليسوعيين الاحياء تآليف تشهد على غيرة رهبانيتهم في تعزيز العربية . وقد وجدوا في مطبعتهم الكاثوليكية معيناً كبيراً قرّب اليهم العمل فدونك اسماءهم بالترتيب . الاب ﴿شرل أبيلا﴾ له رواية ابن وائل ومقالات لاهوتية في الوحي نشرها في المشرق مع بعض آثار للسيد فرحات . الاب ﴿خليل اده﴾ نشر كتاباً في مبادئ القراءة العربية وطبعة جديدة لكتاب المرحوم جبرائيل اده القواعد الجلية في علم العربية والعلم الصحيح في حياة السيد المسيح ومقالات ممتعة في المشرق منها فلسفية ومنها اجتماعية ومنها انتقادية نخص منها بالذكر اصول البلاغة عند العرب وفي الشعر العربي ثم انتقاده النفيس لتعريب الالياذة . الاب ﴿فرديناند توتل﴾ وصف سياحاته الرسولية في جهات حيفا وفي حوران وكتب مقالات شتى في المشرق وفي رسالة القربان . الاب ﴿الياس جباره﴾

كتب في حالة الكنيسة الانكليكانيَّة ونشر كتاب صلوات ورياضات والاشيد روحية وله بعض المنظومات في المشرق - الاب لويس شيخو مدير مجلة المشرق. له مصنَّفات مختلفة منها دينيَّة ولاهوتية كالبرهان الصريح في لاهوت السيد المسيح ومجموعة مقالات دينيَّة لقدماء كتبة النصرانيَّة . وتراجم بعض القديسين كالقديس يوحنا الدمشقي والقديس بطرس كانيزيوس والطوباوي بلرمينوس واولياء الله في لبنان والتعبد لطفوليَّة السيد المسيح . ومنها جداليَّة كالاناجيل القانونيَّة والاناجيل الزور ومحاورات جداليَّة وردود مختلفة على التبشير والمجلات الوطنيَّة وكشف اسرار الشيعة الماسونيَّة . ومنها فلسفيَّة كمجموعة مقالات فلسفية لقدماء الفلاسفة ومقالات في النفس والضمير والتساهل الديني والالفاظ السحريَّة . ومنها كتابيَّة في شرح مشاكل واردة في الاسفار المقدَّسة وتفنيد آراء فاسدة فيها . ومنها تاريخيَّة كبيروت : اخبارها وآثارها وكتاريخ جزيرة العرب حاضراً . وتاريخ الحرب الكونيَّة وتاريخ النصرانيَّة وآدابها في عهد الجاهليَّة وتاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر وفي الربع الاوَّل من القرن العشرين والمخطوطات العربيَّة لكتبة النصرانيَّة . وتاريخ اساقفة طورسينا . وتاريخ الطباعة في الشام وفلسطين والعراق ووصف مخطوطات المكتبة الشرقيَّة (خمسة اجزاء) وتاريخ الرهبانيَّة اليسوعيَّة والطائفة المارونيَّة وتاريخ النهضة الادبية في حلب وتاريخ القصادة الرسولية في الشام وابن العبري : تاريخه وآثاره . ونشر من التواريخ تاريخ بيروت وبني الغرب لصالح بن يحيى وتاريخ شاكر بن الراهب وتاريخ سعيد بن بطريق مع ملحقه لسعيد بن يحيى الانطاكي وتاريخ محبوب المنبجي وتاريخ طبقات الامم لابي القاسم صاعد الاندلسي وتاريخ حوادث لبنان ودمشق سنة ١٨٦٠ . وله في اللغة كتاب نزهة الطرف في مختصر الصرف والوسائل لترقية اللغة العربية واللغة العامية بإزاء اللغة الفصيحة . ونشر من كتب اللغة : الالفاظ الكتابيَّة للهمذاني وفقه اللغة للثعالبي وتهذيب الالفاظ لابن السكيت وكتاب الكتَّاب لابن درستويه . والبلغة في شذور اللغة ومراطبق عربي في اللاتينيَّة مع منتخبات ومعجم . وفي الادبيات الشعرية كتاب شعراء النصرانيَّة في عهد الجاهليَّة ثم بعد الاسلام ونشر دواوين الخنساء والحرنق والسموءل والمتلمس وسلامة بن جندل وابي العتاهية ومراثي شواعر العرب وحماسة البحتري . وله في الادبيات النثريَّة والمنتخبات ترقية القارئ ومرقاة الجاني ومجاني

الادب مع شروحه والطرب الشعر واطيب النثر والاحداث الكتابية والتشابيه النصرانية في شعراء الجاهلية واطيب الفكاهات في اربع روايات وروضة الاحداث في اطايب الاحداث. ونشر منها كليلة ودمنة عن اقدم نسخة مؤرخة وكتاب فضائل الكلاب لابن المرزبان وقانون وزارة بني عثمان آصاف نامه. وله اسفار وسياحات شتى كسفره من بيروت الى الهند واسفاره والى حمص وحماة وحلب ودمشق وجبيل مع ذكر آثار كل مدينة. وكتب قلية كمقالة الضوء لارسطو والآلات المنعمة اورسطوس والآلات الزمرية لبني موسى والمكحلة للدمقي

والاب «انطون صالحاني» مدير البشير سابقاً من المطبوعات النفيسة ما قدّرها العلماء قدرها مباشرةً بنشره لتاريخ ابن العبري ثم تصحيحه لكتاب الف ليلة وليلة مع اضافته اليها طرائف وفكاهات في اربع حكايات. وقد عشق شعر الاخطل فنشر اولاً ديوانه من نسخة بطرسبرج ثم الحقها بنسختي بغداد واليمن مع شروح وروايات وتصحيحات في ثلثة اجزاء وملحق عنوانه الشذر الذهبي على شعر الاخطل التغلبي. ونشر نقائض الاخطل وجرير عن نسخة الاستانة مع تعليقات مهمة. وله في جزئين منتخبات من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني كرر طبعها مراراً وذيلها بالحواشي اللغوية والتاريخية. وطُبع له في مصر ملحوظات دقيقة على كتاب التنبيه لابي عُبيد. ومن منشوراته اللاهوتية والدينية. شروحه على آيات الاناجيل الاربعة وكتابه الحقائق اللامعة في معاقد الكنيسة الجامعة ضمنه مقالات متفرقة سبق له نشرها في جريدة البشير او في مجلة المشرق. وله مقالات اخرى كردوده على المقتطف قبل الولادة وبعد الموت وغير ذلك وله مقالة واسعة في كتاب لبنان عن جغرافية لبنان الطبيعية والادارية ومن تآليفه كتاب شهر قلب يسوع لفائدة المثال ورتبة درب الصليب والكنز الروحي واصلاح التعليم المسيحي الصغير. والاب «لويس معلوف» مدير البشير منذ السنة ١٩٠٥ معجمه البديع المنجد الذي أتسع في موادّه وصوره واشكاله في طبعه الجديدة واضاف اليها مجموعاً واسعاً من الامثال ونشر عدة سنين تقويم البشير وكتاب حوادث الشام ولبنان لمخائيل الدمشقي عن نسخة لندن. ومن منشوراته في المشرق كتاب السياسة لابن سينا ومقالة ايليا مطران نصيبين في تعاليم الآخرة واقدم أثر نصراني لابي قرة وفصول عديدة في البشير

الاب ﴿سليمان غانم﴾ مدير البشير عدّة سنين ألّف كتاب طغمة يسوع والباباوات وكشف من مُغيّبات الشيعة الماسونيّة وردّ على المقتطف في تأييده لمذهب النشوء والارتقاء. وجمع في كتاب شهادات آباء الكنيسة الشرقيّة وطقوسها في الرئاسة البطرسيّة. وقد نشرنا له في المشرق مجموعة من امثال مكار ومن عادات اهل دمشق

الاب ﴿رفائيل نخله﴾ مدير رسالة قلب يسوع له فيها فصول عديدة نثريّة وشعريّة دينيّة وتاريخيّة واجتماعيّة. وقد نشر في المشرق مقالات حسنة لاسيّما في العلوم الفلكية والطبيعية والكيميائيّة والاختراعات الحديثة كالمدافع البعيدة المرمى وعجائب التلفون اللاسلكي والتصوير وقد عرّب عن الروسيّة والفارسية مقالات اخرى

هذا وللآباء اليسوعيين المستشرقين خدم اخرى في نشر المعلومات الشرقية لهم في ذلك مجموعة جليلة دعوها بمجموعة آثار المكتب الشرقي (Mélanges de la Faculté Orientale) وهي تُدعى اليوم مجموعة كلية القديس يوسف (Mélanges de l'Université St-Joseph) قد بلغت اليوم مجلدها الثاني عشر. فكتبتها قد استحقوا ثناء اكبر علماء العالمين. وفي مقدمتهم الاب ﴿هنري لامنس﴾ مدير البشير سابقاً ألّف كتاب الفروق والالفاظ الفرنسوية المنقولة عن العربية وكتاب الترجمة العربية والفرنساوية وزيّن المشرق بمقالات واسعة اثرية وتاريخية واجتماعية كتسريح الابصار في ما يحتويه لبنان من الآثار وكرواية حبيس بحيرة قدس وفرا فريغون ولبنان وملحوظات على جغرافية لبنان ومقالات اخرى ثمّ نشر بالافرنسية تاريخ معاوية ويزيد ابن معاوية وتاريخ فاطمة ابنة محمد وتاريخ مكّة قبل الاسلام وتاريخ الطائف وتاريخ سورية في جزئين وخلاصة الاسلام ومقالات عديدة في اكبر مجلات اوربة كمجلة العالمَين ومجلة الباحث ومجلات مصر العلمية. ومنهم حضرة الاب ﴿سبستيان رونزڤال﴾ الذي روى تاريخ زينب ملكة تدمر مع ما ثبت من اخبارها وآثارها. وله مقالات اثرية في العاديات الشرقية والفينيقية والتدمرية لا تكاد تُحصى جارى فيها اساطين العلوم الاثرية وقد اكتشف هو ببحثه الخاص وسياحاته قسماً صالحاً من تلك الآثار فاحسن وصفها. ومنهم حضرة الاب ﴿رينه موتِرد﴾ مدير مجلة مجموعة كلية القديس يوسف. وهو اليوم من افراد العلماء الاثرية الشرقية لاسيّما اليونانية واللاتينية وقد نشر فيها عدّة مقالات مستحسنة في المشرق وفي مجلة (Syria) وغيرهما. وخدم الاب ﴿لويس جلابرت﴾

الآداب الشرقية بابحاثهِ التي نشرها في المشرق عن آثار بلاد الشام واختصر تاريخ الكنيسة السورية في روايتهِ الجميلة بين العلي ومعظم كتاباتهِ اليوم في باريس عن احوال الشرق والانتداب الفرنسوي في الشام. وبحث الاب الكبيس مالون عن آثار مصر وتاريخ الازهر ومآثر الاقباط التاريخية والطقسية ولهُ غراماطيق اللغة القبطية في اللغة الفرنسوية. وعني الاب غودفريد زُموفن بجيولوجية لبنان وعلم طبقاتهِ الارضية وآثار النصرانية. ونشر الاب البرتوس فكاري غراماطيقاً عربياً لفائدة اهل طرابلس الغرب مع عدة مقالات كتابية واثرية. وتجوّل الاب لادسلاس شيلفسكي (الذي نعي الينا في الاسبوع الماضي) في انحاء فلسطين وعيون موسى وجزيرة سينا فوصفها. وعنها كتب ايضاً الاب بيوتونتوره اوباخ الراهب البندكتي خريج مكتبنا الشرقي. ويقوم باعباء مرصد كساره الآباء بولوني وكومبيه وغران. والاب بولس بيترس البولندي البلجكي مطبوعات جديدة في الشرق النصراني وتراجم قديسين كثيرين منها بالعربية والسريانية والارمنية نشرها في مجلة الآباء البولنديين في بروكسل وفي المشرق وفي مجموعة آثار كلية القديس يوسف. ونشر الاب ادمون پاور انتقاداً على شعر امية ابن ابي الصلت ومقالات في القرآن والدين الاسلامي في الانكليزية

هذا مجمل اعمال اليسوعيين المرسلين الذين في قيد الحياة. وفيها شاهد حيّ على هتمم بالآداب الشرقية والوطنية ولاسيا العربية لهُ بقية

الشعر العصري

بقلم فؤاد افرام البستاني استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

من محاضرة ألقيت في نادي الشبيبة الكاثوليكية

اقسام الشعر العصري

لا يخفى عليكم أن النهضة الحديثة تُقسَم من حيث الشعر الى ثلاثة اقسام:

القسم الاول (١٧٩٨–١٨٦٠)

يشمل النصف الاول من القرن التاسع عشر من السنة الف وسبعمائة وثماني

وتسعين سنة حلول بونبرت في مصر الى سنة الف وثلاثمائة وستين

وهو اول اليقظة، ومهدُ الاستعداد، انصرف فيه الادباء الى درس اللغة والشعر وقواعدهما بما فيها من الشواذات والاقاويل، والى اتقان قوانين العروض وما تجرّهُ من الزحافات والعلل، فكان عملهم علمياً وضعياً اكثر منه شعرياً نفسياً

ولا يسبق الى ذهنكم انَّ هذه الاعمال الوضعية منعتهم من النظم. لا فانهم لسوء الحظ لم ينتظروا آن الراحة وزمن رسوخ النهضة، حيث تتوفر اسباب الشعور وتستقي المخيلة صورها من حياة الشعب فيبدو الشعر مبتكراً صادقاً. ولكنهم ارادوا الالمام بجميع فنون الادب من اول اليقظة فراحوا ينظمون على اساليب القدماء من الانحطاطيين غير مبالين بكرور مئات السنين على عهد البداوة. فكان شعرهم نسخةً طبق الاصل من نادبي الاطلال ومدّاحي الامراء، وظلّوا مقيدين بالقيود القديمة، يبكون نجداً ويستوقفون بالرّقمتين وبرُقة ثهمد وحومل وهم لم يتصوّروا عمرَهم موقعَ هذه الاماكن...

وكان تضلُّعُ بعضهم من قواعد اللغة ومعاني الالفاظ الغريبة، دافعاً الى اختراع نوع جديد من النظم يطرب له الصبيان ويبسم ازاءه اصحابُ الـذوق لما فيه من التلاعب الاصطناعي بالالفاظ. فكان لنا القصائدُ العديدة من العواطل (التي لا نقط فيها) وعواطل العواطل. والمعجمة (المنقطة) والملمّعة (التي شطر منها مهمل من النقط وشطر معجم) والخيفاء (التي كلمة منها منقطة وكلمة بلا نقط) والرقطاء (التي حرف منها مهمل وحرف معجم) ومحبوكات العكس والطرد، والمنظومات ذات القافية الواحدة اللفظ، المتعددة المعنى كالخالية، الى غير ذلك مما لم يتصوّرهُ بديع الزمان ولم يُلحق به الحريري ولم يخطرْ لصيّاغ الالفاظ على بال. فضلاً عن المناظرات بين اللحم والزيت، والربيع والخريف، والنارجيلة والغليون، من توافه النظم وسفاسف الشعر

ولن ننسى لا ننسى التواريخ الشعريّة وما جرّتهُ من اوبئة الادب القاضية على روح الشعر بترتيب حروفها وكثرة تواريخها من مسيحيةٍ وهجرية، متفرقةً او مجتمعة، مفردة او متعددة فاصبح شاعرُهم اذا مدح، او هنّأ، او رثى، اوقفَ معنى

قصيدته — اذا كان لها معنى — على بضع كلمات يجمعها في آخر بيت فيتألف منها تاريخ . وبفضل هذا الاختراع المدهش غدت اكثر قصائدنا الاجتماعية الغازاً او بالحري القاظاً عارية

وانَّ الوقت ليضيق بنا من استيعاب كل هذه السلسلة فنقول واصفين هذا القسم من النهضة «بعهد التلاعب اللفظي» - على ان الاجمال في الحكم لا يمنع وجود بعض قصائد ذات عاطفية صادقة ، ولكن الشواذ لا يُقاس عليه

القسم الثاني (١٨٦٠—١٩٠٠)

وهو يمتدّ الى اواخر القرن الماضي ، وشعراؤه يوفّقون صلةً بين شعراء القسم الاول وشعراء القسم الثالث . وقد ارتقى شعرُهم نوعاً عمّا سبقهُ وذلك لاطلاع بعضهم على الآداب الافرنجية . غير انَّ مَلَكتهم كانت لا تزال قديمة من حيث الاستهلال والتخلص ، واساليبهم كانت واحدةً متفقة جميعها في المحافظة التامة على قواعد العروض من التقيد بالقافية المفردة في القصيدة كلها وعدم الخروج على البحور المعروفة . وزاد الامر غرابةً تكلّف الجناسات على اختلاف انواعها من ناقص وتام ، ومقلوب ومزدوج ، ومشكافئ ومحرّف ، فراحَ شعراؤنا يهيمون في بلاد غير بلادهم ، وعصر تقدّم عصرهم بقرون ، واصبح شعرهم اذا ارتفع عن عبط الجناس المضحك في :

«طرقتُ الباب حتى كلَّ متني» . . .

قطع بنا اكثر من الف سنة الى الوراء ، فأرجعَنا الى زمن الغزوات البدوية ، والمفاخر الجاهلية فمثلاً :

اذا اسْتلَّ منّا سيّدٌ غرْبَ سيفهِ   تفزّعتِ الافلاكُ والتفتَ الدهرُ

ليس هذا البيت لشاعر بدويّ جاهلي لم يرَ من ادوات الحرب الّا سيفه ورمحه ، فلم يقاومه احد من رعاة المواشي وصعاليك القفار . . . بل هو لأديب متمدّن عاش في القرن التاسع عشر

تقولون هذا غريب ! ولكن أغرب منه انَّ احد ادباء العصر من المتأخرين في ذوقهم ، وهو مؤلف كتاب «الخيال في الشعر العربي» يُعجبُ كثيراً بهذا البيت ويعتبره

في ابراز محاسنه بقوله : « ان هذا من نوع «الاستعارة بالكناية» . . . وإنَّ الشاعر خيَّل الفلك في صورة من له قلب يفزع ، والدهر في صورة من له وجهٌ يلتفت » . . .

ولحضرة المؤلف المذكور ولعٌ خاصٌ بهذا النوع من الإغراق الاصطناعي ، او من الاستعارة بالكناية على قوله ، حتى انه لم يقتنع بكل ما نظمه شعراء القسم الثاني على هذه الاساليب — وما اكثر من نظموا — فرأى من اللازم ان يُتحف الادب المصري بشيء « مما صنع على هذا النمط » فكان في نظمه هو في اختياره . . . قال في حُمرة الشفق :

قتلَ الدجى هذا النهارُ ودمهُ تحت التراب مضرَّجاً بدمائه

فخذوا من الشفق الشهادة إنه لطخٌ من الدم نالَ ذيلَ ردائه

ويجدرُ بنا ألّا ننسى هنا فنَّ التواريخ الشعريَّة الذي ذكرناهُ في القسم الاول فانه ظلَّ على ازدهار بفضل النُظّام واتَّسع نطاقهُ في المدح والرثاء والتهاني . وكان النظم قد اتسع ايضاً فشمل جميع حالات المجتمع وظهر في حفلات التشجير ، والولائم ، ومجالس الانس ، والمراسلات

وليس من الصعب وجودُ الشواهد على هذا الامر فاني ادعوكم إذا رأيتم مُتسعاً من الوقت وصبراً كافياً ، الى اضاعة بضع ساعات في تقليب الدواوين والمجاميع المديدة لشعراء القرن الماضي . فترون اذ ذاك مختلطاً غريباً من الشعر والنظم يبيّنُ رغم ما يحتويهِ من الاساليب الاصطناعية ، والتلاعبات اللفظية ، أن العصرَ عصرُ انتقالٍ من عهدٍ الى عهد

ترون بين تلك الابيات المرتبة اكثرها على حروف الهجاء ، بين تلك الاسطر الحسنة الوزن ، المتينة القوافي ، بين تلك القصائد الموافقة لاساليب الاقدمين ، نفَساً من الحياة يتسلل رويداً رويداً فيظهرُ تارةً على قيوده ، ولكن لا يلبث ان ينوء فيرزح تحت اثقال التقليد الجاري من مئات السنين ؛ ترون شعوراً دقيقاً حيّاً يتراوحُ بين صناعات اللفظ ، فتتجاذبهُ الجناسات فيسكن . ترون ذوقاً لطيفاً يبدو من آن الى آن فيودُّ الظهور فتردبه القوالبُ الفارغة من إغراب وإغراق فيختفي ، غير انه يترك اثراً في النفس يُجلي املاً كبيراً في المستقبل : ذاك عصرُ الانتقال

القسم الثالث (١٩٠٠–١٩٢٧)

كذا كانت حالُ الشعر العربي اذ استقبل القرن العشرين بعجائبه وغرائبه . وكان مُرسلو الاجانب ، من كاثوليك وبروتستانت ومعلمو المدارس الوطنية على اختلاف الملل ، وصحائف البلاد يشتغلون جميعهم في طرقٍ مختلفة باختلاف العالم ولكنها تتفق كلها لاحياء المدنية الصحيحة في بلاد الشرق . فاقبل الجميعُ على ارتشاف العلوم ودرس الآداب الغربية . فكان للشعر الاجنبي تأثيرهُ الحسن في عقليتنا الشاعرة وعرف شعراؤنا ، اذ عاشروا كورنيل ، وراسين ، وهيغو ، ولامرتين من جهة ، وشكسبير ، وملتون ، ويُبدون من جهة اخرى أنَّ في العالم اماكن تستأهلُ الشعر غيرَ التلول القفرة ، والمياه المتفرقة حول كثبان الرمال ، وعرفوا أنَّ في القرن العشرين مواضيع للشعر افضل من الناقة العاثرة كالخيمة الحمراء ، او كالمهاة التي افترس السبعُ ولدها . . .

وقد خطا بعضهم الى الامام ايضاً فبدأوا يشكّون في كون الابحر الشعرية عقائد لا تُمس ، وشعروا أنَّ الاحتفاظ بالقافية الواحدة في القصيدة الطويلة لما يُسبّب الملل فضلاً عن تقييد الفكر

وكان ان ظهرت الالياذة العربية سنة الف وتسعمئة واربع فرأى الشعراء فيها ثمانية طرق جديدة للنظم ، فجرى الكثيرون على بعضها وتوسّع غيرهم في البعض الآخر فتعددت الاوزان المستحدثة ، وسُبكت الافكارُ الجديدة في القوالب الجديدة ، فتردّى الشعرُ رداءً جديداً ، هو رداء الآداب الصحيحة ، ودُعي بالشعر العصري

فالشعر العصري هو ما خرج على القيود القديمة فتكيَّف بروح هذا العصر ، ونظر الى الاشياء من حيث حقائقها لا من حيثُ مظاهرها[١] . والشاعرُ العصري هو الذي خالفَ الاساليب القديمة والطرائق المبتذلة فاعتبر القصيدة قطعةً واحدة ، في تركيبها وتناسق معانيها لا مجموعة ابيات كلٌ منها تمٌ بمعناه قائمٌ بنفسه ، خلافاً لما قاله ابن خلدون من « انفراد كل بيتٍ بافادته في تراكيبه حتى كأنه كلامٌ وحدهُ مستقلٌ عما

---

[١] راجع جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية : الجزء الرابع ص ٢٢٧

قبله وما بعده» (١. فهذه الطريقة أصبحت متروكة لانها تمنعُ وحدة القصيدة ووحدة المعنى اذ يُمكننا والحالة هذه ان نغيّر موضع اي بيت كان، دون تغيير المعنى ؛ فتكون القصيدةُ مجموعةَ ابياتٍ ملصقة بعضها الى بعض عوض ان تظهر واحدةً تامّة اذا نُزع منها بيت نقص المعنى

والشاعرُ العصري لا يوافق ابن خلدون ايضاً على عدِّه نظماً كل شعر جرى على اساليب خاصة اذ قال : «فانه (اي الشعر الجاري على اساليب خاصة) حينئذٍ لا يكون شعراً انما هو كلامٌ منظوم ، لان الشعر له اساليبُ تخصه لا تكون للمنثور وكذا اساليبُ المنثور لا تكون للشعر . فما كان من الكلام منظوماً وليس على تلك الاساليب فلا يكون شعراً ؛ وبهذا الاعتبار كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الادبية يرَون ان نظمَ المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء لانهما لم يجريا على اساليب العرب» اه (٢

قلنا وما يكون رأيُ شيوخ ابن خلدون ، لو رأوا ما جرى عليه شعراؤنا المصريون من الاساليب المخالفة لِاساليب العرب وحدوده ، والشعرُ اوسعُ من ان يُحدَّد واساليبه اكثر من ان تُحصر . وانما اوردنا هذا القول كي نُظهر تقيُّد العرب بالاساليب القديمة ذاك التقيد الذي اوصل الشعر الى الخمول في طور الانحطاط ، فانحطت اللغة بخموله ، وبقيت الحركة الادبية قروناً محصورةً في النقل والشرح والترتيب

اما اليوم ، وقد أفقنا والحمد لله ، فكان من الضروري اختراعُ اساليب جديدة ، وما الشاعرُ الّا من يأنفُ اتباع اسلوبٍ جرى عليه الوفُ الشعراء والناظمين من اربعة عشر قرناً ، فيخترع لنفسه اسلوباً خاصاً

هذا ما نراه في الشعر العصري وهو اختلاف جوهري بين النظريّتين القديمة والحديثة ، والتي لُقيِّد وملذّ قبل ان نبدأ بدرس فنونه ، ان نفهم ما يقصد به الشعراء المصريون انفسهم

الشاعرُ ، في عرف جبران خليل جبران وامثاله «هو الوسيط بين قوة الابتكار والبشر وهو السلكُ الذي ينقلُ ما يحدثه عالَم النفس الى عالم البحث . . .

١) ابن خلدون : المقدمة بيروت ١٩٠٠ ص : ٥٦٤ و ٥٧٢

٢) ابن خلدون : المقدمة بيروت ١٩٠٠ ص : ٥٧٣

فالشاعر هو كل مخترع كبيراً كان او صغيراً ، وكل مكتشف قوياً كان او ضعيفاً ، وكل مختلق عظيماً كان او حقيراً ، وكل محب للحياة المجردة إماماً كان او صعلوكاً ، وكل من يقف متهيباً امام الايام والليالي فيلسوفاً كان او ناطوراً للكروم « الشاعر هو ذلك المتعبد الذي يدخل هيكل نفسه فيجثو باكياً فرحاً ، نادباً مهللاً ، مصغياً ، مناجياً . ثم يخرج وبين شفتيه ولسانه اسماء وافعال وحروف واشتقاقات جديدة ، لاشكال عبادته التي تتجدد في كل يوم ، ولانواع انجذابه التي تتغير في كل ليلة ، فيضيف بعمله هذا وتراً فضياً الى قيثارة اللغة ، وعوداً طيباً الى موقدها !! » (1

اما محمود العقاد عباس النقاد المصري المعروف فيرى « انّ الشاعر من يشعر بجوهر الاشياء لا من يعدّدها ويحصي اشكالها والوانها ، وان ليست مزية الشاعر ان يقول لك من الشيء ماذا يشبه وانما مزيته ان يقول ما هو . . . » (2 ولعله بالغ في حصر نطاق المخيلة وعملها الشديد التأثير في الشعر . ولكن لنسمع مصطفى صادق الرافعي يحدد الشعر « بقية من منطق الانسان اختبأت في زاوية من النفس ، فما زالت بها الحواس حتى وزّنتها على ضربات القلب واخرجتها بعد ذلك الحاناً بغير ايقاع (3 . ويرى احمد شوقي بك ، اشهر شعراء مصر ، ان « ليس بين الشعراء قديم ولا جديد ، وما دام الشاعر يروي في كل عصر فهو ابن الماضي والحاضر والمستقبل . الشعر وحي يهبط على نفوس الشعراء ، وليس اختلاف هؤلاء الا صورة لاختلاف نفوسهم في الحس ، والاهواء ، والنزعات » (4 ؛

ولميخائيل نعيمه الناقد العصري ، ابحاث عديدة في الشعر لا تخلو من دقة نظر ، وحسن ذوق ، فهو يرى ان الشعر اصله في الحياة على اختلاف مظاهرها وأن مصدر هذا الشعر في العاطفة الحية والفكر المستيقظ . اما الكلام اللائق بالتعبير من

---

1) جبران خليل جبران : مستقبل اللغة العربية ، في مجموعة الرابطة القلمية نيويورك ١٩٢١ ص : ٢٢٠ و ٢٢٢

2) عباس محمود العقاد : الديوان – القاهرة ١٩٢١ – في نقد شوقي

3) حديث في الشعر مع احمد شوقي بك – الهلال ، عدد حزيران ١٩٢٧ ص : ٢٠٨

4) مصطفى صادق الرافعي : ديوانه القسم الاول بالقاهرة ١٣٢١ (١٩٠٣) – المقدمة ص : ٢

العاطفة الحية والفكر المستيقظ فهو ما جمع بين ائتلاف الوان الرسام وتناسق اشكال النحّات، وتوازن خطوط البناء، وترابط الحان الموسيقى»(١

ولا يلزم الشاعر المصري ان يجتهد في سبيل هذا القالب فيكدّ ذهنه في ايجاد الوزن او يركض وراء القوافي الشاردات، فالوزن يأتي موافقاً للمعنى دون جهد ولا تعب «والشاعر الجيد — على ما ورد في مقدّمة الالياذة — اذا تصوّر امراً فانما يتصور له ذلك الامر على كماله متهيّئاً، لا السليقة جمال الشكل كما هيأت جمال المعنى فيجتمع له إحكام التناسب بين اللفظ، والمعنى، والوزن والقافية»(٢

هذه نظريات مختلفة في الشعر والشاعر بعضها جديدة وكلها مفيدة لو انها لم تطبق كلها حتى في شعر اصحابها كما سنرى في درس فنون شعر (لها بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

INSTITUTIONES BIBLICAE [illegible] HERMENEUTICA auctore P. Fernandez [illegible]

الرسوم الكتابية

هذا قسمٌ من كتاب يصنّفه علماء المكتب الشرقي في رومية مداره على العلوم الكتابية وتفسير الاسفار المقدّسة. والقسم الحاضر يبحث عن اصول ذلك التفسير وقوانينه واساليبه. وجدناه جامعاً لكل محاسن الكتب المدرسية من حيث تقسيمه وشروحه وليضاحه الموجز الكافي لكل القضايا مع فهارس واسعة فنراه من افضل ما وُضع في هذا الباب ونوصي به كل علماء وطلبة الشروح الكتابية ج. ل

Kittel (G.): Urchristentum, Spätjudentum, Hellenismus; *Stuttgart, Kohlhammer*, 1926, 42 pp. 8°

النصرانية الاصلية اليهودية المتأخرة اليونانية

هذه محاضرة القاها احد اساتذة جامعة توبنغن في فاتحة دروسه على العهد الجديد

١) مخائيل نعيمه : الغربال : القاهرة ١٩٢٣ ص : ١٢٥–١٢٨

٢) سليمان البستاني : الالياذة هوميروس معرّبة نظماً — القاهرة ١٩٠٤ — المقدمة ص ٨٦

في تشرين الاوّل سنة ١٩٢٦ . فهو مع تسليمه بان النصرانيّة في اوّل عهدها نالها بعض التأثير من اليهودية والدين اليوناني مع اختلاف في التأثير الّا انهُ ينكر انَّ النصرانيّة كانت كمزيج من التعاليم اليونانيّة الشائعة في عهد السيّد المسيح . لا بل هي تختلف كلَّ الاختلاف عن اليهودية واليونانيّة من حيث اعلانها بانها متمّمة لمواعيد العهد العتيق ومن ثمَّ يغلط تماماً من يقرن بين النصرانيّة والاديان المجاورة لبعض تشابهات عرضيّة يجدها بينهما وينسى ما يفرزها جوهريًا عنها . وهذا القول لا يبعد عن التعليم الكاثوليكي فرواه المؤلف بصراحة مستنداً فيهِ على التاريخ الصحيح   س . ر

Kees (H.): Aegyptische Kunst [Jedermanns Bucherei] . *F. Hirt, Breslau*, 1924, 21°, 84 pp. 50 *figures sur planches à part*

الصناعة المصريّة

قد سبق لنا في المشرق (ص٣٨٩) وصف كتابين من مجموعة ايدرمانّ في برسلو وهذا الكتاب الحاضر هو خلاصة صناعة المصريين القدماء لاحد كبار العلماء بالآثار المصريّة . وقد حقّق المؤلف ما قصدهُ بوضعهِ فاستقرى تاريخ مصر منذ اوّل عهدهِ في الزمن السابق للتاريخ دون ان يعارضهُ بالصناعة البابليّة . فأتمَّ يرقي الصناعة المصرية في عهد المملكة القديمة ثمَّ يتخطّى الى السلطة الوسطى ثمَّ الحديثة فيصف عجائب صناعتها . ولهُ فصل خاصٌ من صناعة تلّ العمارنة حاضرة الفرعون امينوفيس الرابع المصلح المتعبّد للاله الشمسي . ثمَّ يفحص صناعة سلالة الرعمسيين وما تبعها من السلالة السائية ثم ما خلفها من الانحطاط ويلي هذا فصل في تأثير الصناعة المصرية في العالم فيبيّن ان مصر لم تستفد من صناعة الاجانب بل افادت غيرها فاستعارت منها جزيرة اقريطش والمملكة الايجيّة كذلك الساميّون اخذوا منها عدّة معلومات صناعيّة بواسطة الفينيقيين وخصوصاً في عهد المملكة الحديثة . وهــذا التأثير يظهر حتى اليوم في مصنوعات كثيرة في عهدنا . وصور الكتاب جليّة جدًّا لولا بعض النقص فيها   س . ر

Focke (F.) : Herodot als Historiker [Tübingen Beiträgen zur Altertumswiss.] *Stuttgart, Kohlhammer*, 1927, 58 pp. 8°

هيرودوتس كمؤرخ

قصد مؤلف هذا الكتاب ان يبين ميزة تآليف هيرودوتس ولذلك لا يأنف من

تعقيد مزاعم الكتبة الذين سبقوهُ . يسلّم لهم ان هيرودوتس باسفاره وسياحاته نوى جمع معلومات واسعة وثيقة في جغرافيّة البلاد التي زارها واخلاق اهلها لكن غايتهُ الاولى انما كانت وصف تاريخ البلاد الواقعة تحت حكم الفرس القسمة الاوجاء وبيان العلاقات التي كانت بينها وبين العالم اليوناني في آسية الصغرى وطنه . وكانت غاية اسفاره في تلك البلاد بعد ان درس ما كتبهُ عنها الاقدمون ان يتحقّق الوقائع بالعيان ويضيف اليها كل ما يراهُ مفيدًا للتاريخ . فأتى بتأليف مستقلّ ومصحح لمن سبقهُ . وقد وسمهُ بسمةٍ دينيّة اذ بيّن يد الآلهة في الاحداث التي رواها . وبهذا استحق ان يدعى ابا التاريخ

س . ر

Henri Sée: La Vie économique de la France sous la monarchie censitaire (1815-1843), *Paris*, 1927, 8°, *Librairie F. Alcan*, *Prix* 20 *f*

الحياة الاقتصادية في فرنسة في السنة ١٨١٥ الى ١٨٤٣

الدروس الاقتصادية في تاريخ فرنسة كانت قاصرة مخلّة فللمسيو ساي فضل كبير لتخصيص نظره في هذا الشأن فانهُ بعد ان وصف القرن الثامن عشر واحوالهُ الاقتصادية انتقل الى القرن التاسع عشر . وكتابهُ الجديد يتناول الشؤون الاقتصادية بعد نابوليون الى عهد لويس فيليب فيبين ترقي فرنسة في تلك الحقبة زراعياً وصناعياً فأتى بمعلومات دقيقة لا تجدها في غير كتابه (راجع تاريخ فرنسة الحديث للكاتب لافيس ك ٤ و ٥)

ج . ل

Henri Lavedan de l'Académie française : Emotions, *Paris*, *Ed. Spes*, 1927, *Prix* 9 *f*

تأثيرات

المسيو لافدان من الاكاديمية الفرنسوية رجل لطيف الشعور شديد الاحساس فضلًا عن كونه كاتباً بليغاً فاراد في هذا الكتاب ان يصور بقلمه السيَّال شواعر قلبه بوصف ما تأثّر منهُ بتنامي بعض كبار الرجال الذين عرفهم وحضر جنازتهم ثمَّ باخباره احوال بعض الحيوانات التي شاهدها واختبر غرائزها الحسنة المثبتة بانبساطها في خدمة الانسان . وقد اخرج كل تلك التأثيرات على صور غاية في الرقة تخلد ذكر الموتى وتحبّب للانسان الحيوانات رفيقة حياته

ل . ش

Bedouin Justice by **Austin Kennet**, in-12, 1925, XI-158, Cambridge, University Press, Prix, 7s,6d

القضاء البدوي

تمم التأليف بين فيه جناب كاتبه طرائق القضاء وتنفيذه بين اهل البادية في مصر وجزيرة سينا وصحراء ليبيه المتاخمة لطرابلس الغرب . وقد وقف المؤلف على احوالهم القضائية وهو من عمال دولته لمراقبة تلك الجهات ولا يذكر شيئاً الّا كان معايناً له . وومنة لعادات العرب في الحاضر لا تخالف ما رواهُ صاحب الاغاني قبل الف سنة كان القبيلة هي المسؤولة عن ابنائها . والدية في سينا عن قتل الرجل ٤١ ناقة (ص ٥٠) وربّما التجأوا الى النار لمحاكمة الانسان بياناً لجرمه فيجعلون على لسانه ملعقة محماة بالنار (ص ١١٠) ويقطعون طرف لسان المتدي على قريبه (ص ١٣٠) ولم يتفقوا على ما يجب من التعويض على سمل العيون . وكل هذه القوانين يدقق فيها الشايخ في البرية لحفظ السلام راجع في المشرق مقالات حضرة الاب بولس سامان من القضاء في ما وراء الاردن . ه . لامنس

Jos. Huntheim S. J. Theodicea sive Theologia naturalis in usum scholarum, 8°, pp. 323, *Herder, Freiburg im Breisgau, Prix relié* 6 M, 80

اللاهوت الطبيعي

ان المجموع الذي الفه الآباء اليسوعيون لمعلمي الفلسفة لا يزال كثير الرواج حتى يحتاج الى تكرير طبعه مراراً . والكتاب الموصوف هنا هو تمام الشهير بتآليفه منذ ٤٠ سنة . وقد اعاد النظر في هذه الطبعة الجديدة من لاهوته الطبيعي فزادها ونقحها حتى اصبحت طبق مرام الاساتذة والدارسين ج . ل

Syrien und sein Libanon. Ein Reisebericht von **Dr L. Haefeli** *Luzern u. Leipzig., Raeber et Cie* 1925, 8° pp. 352

سياحة الى سورية ولبنان

كاتب هذه السياحة كاهن سويسري تجوّل في لبنان وسورية فوصف ما عاينهُ في تجوّله فيها في تشرين الاول من السنة ١٩٢٢ وقد زيّن كتابهُ بتصاوير بديعة ورسوم وخارطة حسنة . اما وصفهُ البلاد واحوالها الادارية فقد وقع فيه بعض الاغلاط . فقد

ذكر في الصفحة ١٢ الجنرال كترو (Cattroux) وجعل مقام الجنرال غورو في ساحة الحرية (ص ١٠٨) . وقد وهم بذكره قبر نوح في القرآن (ص ٦٩) والكلام هناك من عاد . وقد حوَّل أُسرة بني حماده المتوالية الى اسرة مارونية (ص ٢١١) وزعم انهُ يوجد في لبنان خمسة ضروب من الضب البرّي (ص ٢٥٢) . ثمَّ اننا نحيل اهل العاقورة العارفين اللغة الالمانية ان يراجعوا ما كتبه في حقهم . ل

H. Cordier : Mélanges d'Histoire et de Géographie orientales, t. IV gr. 8°, 1923, *Paris, Maisonneuve Frères*

مجموعة شرقية لابحاث تاريخية وجغرافية

فقدت الآداب الصينية مؤخرًا عميدها الكبير الأسوف عليه المسيو هنري كوردييه فانهُ قد اغنى المكاتب بمنشوراته المختلفة عن الصين وامورها المختلفة . وكان باشر بجمع عدة مآثر متفرقة لم تطبع فنشرها له محل ميزونوف في باريس . وهذا الجزء الرابع منها ظهر بعد وفاة جامعهِ يحتوي آثارًا جليلة عن الشرق الاقصى ومملكة السياء اولها رسالات للاب اليسوعي جربليون المرسل الى الصين في القرن السابع عشر ثم كتابات وسياحات لبعض السافرين كأندره ميشو وبيار دوبره وجول كلابروث ودوبوا دي جنسيني وغير ذلك مَّا يُسرّ بهِ الباحثون عن الصين ج . ل

R. Guilland: Correspondance de Nicéphore Grégoras: Texte édité et traduit-Collection byzantine. *Paris*, 1^re^, 1927. *Société d'édition «Les Belles-Lettres»*.

مراسلات نيقيفورس غريغوراس

هذا كتاب جديد اتحفتنا بهِ شركة المجموعة البوزنطية التي وصفنا في العام الماضي (ص ٧٨٩) نشرها لتاريخ ميشال بسلوس . وها هي اليوم عُنيت بنشر مراسلات احد كبار المؤرخين البوزنطيين في القرن الرابع عشر وهو نيقيفورس غريغوراس الذي صنَّف كتبًا عديدة لم يكد الاوربيون يعرفون منها غير تاريخه المطبوع في مدينة بون ولهذا المؤلف رسائل تاريخية وادبية يبلغ عددها ١٦١ رسالة كان معظمها دفينًا في المكاتب وها قد اخرجهُ من زواياها العلامة غويليان فنشر منها ما وجدهُ مهمًا واختصر الباقي وقد ترجم تلك الرسائل الى الفرنسية ثم اضاف اليها الرسائل

المرسلة لفريغوراس الموسعة لاحواله واحوال زمنه. وفي ذيل الكتاب حواش مختلفة كنا نودّ لو كانت اوسع واضبط وربما كانت دون طائل كوصفهِ الضحك لقرمانية (ص٢) وقد خلط (ص ١٦٨) بين الاسطول التركي والعجمي ج . ل

J. Lhermitte: Les fondements biologiques de la Psychologie. *in-8°, pp. 241, 6 figures, Paris, Gauthier-Villars et Cie*

الاصول البيولوجيّة في المشاعر الحيويّة

كل يعرف انَّ حياتنا الانسانية في مواليدها المختلفة واعمالها المتنوعة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً باجهزة جسمنا لاسيا الدماغ والجهاز العصبي. وقد تعدّدت في هذه السنين الاخيرة الامتحانات العديدة في الحيوانات لإثبات تلك العلاقات وكيفيتها وانواعها. وهذا الكتاب خلاصة تلك الاعمال المدقّقة التي باشرها كبار العلماء فأدّت الى معلومات جديدة في تعريف الحياة وتطوُّراتها. وانّما يقرّون بجهلهم لكنهها واصلها لان ذلك لا يقع تحت اختباراتهم الجراحية ج . ل

تنوير الاذهان في تاريخ لبنان

لمؤلفهِ ابرهيم بك الاسود

المجلّد الثاني. طُبع بمطبعة القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٩٢٧ (ص ٧٧٦)

روضة غنّاء غرس فيها جناب مؤلفها ضروب الطيّبات من دين وادب وتاريخ وجغرافية وتراجم أُدباء ومعلومات فنّية وتجاريّة وصناعيّة وزراعيّة واقتصاديّة فيتنقل القارئ من باب الى باب لا يأخذهُ الملل شائقاً الى الوقوف على مفاخر وطنهِ ورجالهِ الكبار الذين يلذّ لهُ نظر صورهم البديعة. ولا عجب فان البيك قد تقلّب في كثير من المناصب الشريفة وعرف امور بلادهِ خير المعرفة منذ نيّف وخمسين سنة اذ تولّج في اعماله الادارية وعُهد اليهِ تحرير جريدة لبنان الرسميّة فلم يفتهُ شيء من احوال وطنهِ. فأحببنا ان يطلعنا على مذكّراته بتحقيق هذا التاريخ فجازاهُ الله خيراً ل . ش

تاريخ بعلبك

تأليف ميخائيل موسى الوف البعلبكي

طبعة عربية رابعة منقّحة. طبع في المطبعة الادبية سنة ١٩٢٦ (ص ١٧٦)

هذه المرَّة الرابعة تقدّم لقرّائنا تاريخ بعلبك. بالثناء على صاحبه. وجنابة حفظهُ الله

لا يقدم على تكرير طبعه إلّا بعد تنقيحه والاضافة اليه ما استجدَّ من الاكتشافات بخصوص بعلبك وآثارها وهو يُراقب اعوالها قريبة منها ووجوع مصاحتها اليه كراسل ودليل عليها . فنوصي بكتابه خصوصاً السطائفين الوافدين الى الشام من مصر والعراق

المنهج الحسن في اسعاد الوطن

تأليف القس مبارك تابت الديراني الراهب اللبناني

طبع في بيروت في مطبعة الاجتهاد سنة ١٩٢٧ (ص ١٥٢)

عرف قرّاؤنا صاحب هذا الكتاب بما دبَّجه قلمهُ من التآليف الادبية والفلسفية والاجتماعية . وهذا اثر جديد من قريحته الوقّادة . وهو مجموع نفيس عالج فيه المواضيع التي تدور عليها السنة العموم حاضراً في ٣٩ فصلاً فاجاد لفظاً ومعنى وانتقدها انتقاد الكاهن طبيب النفوس والحكيم السليم الذوق والوطني الصادق اللهجة ل ش

السنابل

بقلم الخوري بطرس البستاني

طبع المطبعة صادر في بيروت سنة ١٩٢٧ (ص ٢٣٠)

سنابل مثقلة بحبوبها مفضلة ... نبتت في اكرم تربة ألا وهي القرية البستانية المعروفة بجودتها وخصبها . وهذه السنابل ... من مجموع فريد من مقالات ادبية ولغويّة واجتماعية لحضرة الكاتب البليغ الخوري بطرس البستاني كان القرّاء متعوا انظارهم فيها عند نشرها متفرقة في المجلات والجرائد الوطنية فيمكنهم اليوم ان يقتبسوا من نورها مجموعةً وفي آخر هذه السنابل زهور شذيّة من القصائد الرنّانة التي نظمها حضرة المؤلف تقرّ لها عيون مطالعيها كما طربت لها آذان سامعيها . فنشكر لحضرته هديتهُ الثمينة ونتمنى لها رواجاً كبيراً ل . ش

حياة المرحوم القس ميخائيل ابي شاهين الحلو

بقلم الاخ باسيل غانم الراهب اللبناني

طبع بمطبعة جدعون - بيروت سنة ١٩٢٧ (ص ٢٢)

كان القس ميخائيل احد الرهبان الافاضل الذين تخرَّجوا في كليتنا بالعلوم الادبية

والفلسفية واللاهوتية وقد عرفناه رجلاً متأصلاً في الفضائل الرهبانية كما علمنا على رسوخ قدمه في العلوم الدينية فسُررنا تخصيص هذه النبذة لذكره ليتخذه اخوته في الرهبانية قدوةً في حياتهم كما انها تعزّيهم عن فقدهِ الاليم ل.ش

اعلام العراق

تصنيف محمد بهجت الاثري

طبع في القاهرة سنة ١٣٤٥

اعلام العراق هم الالوسيّون الذين منذ مئة سنة ينيف يوءدّون بآدابهم وعلومهم للعراق عموماً ولبغداد خصوصاً خدماً مشكورة تناويها الابناء بعد الاجداد. وقد عرفنا منهم غير واحد لاسيما السيد نعمان خير الدين والسيد محمود شكري. ولكلّهم آثار طيبة شائعة في العالم العربي. فاحسن مؤلف هذا الكتاب بتطرّقه لاخبار هذه الاسرة الفاضلة ووصفه لمآثرها. وقد قام بعمله احسن قيام لاتصاله بها ومعرفته باحوالها. فلا نشك باقبال كل محبي التاريخ والاداب على مطالعة هذا الكتاب والاستقاء من مناهله العذبة

علم الطبيعة: نشوءهُ ورقيّهُ وتقدّمهُ الحديث

تأليف مصطفى نظيف

طبع في مصر سنة ١٩٢٧ (ص ٤٣٢)

هو افضل كتاب ظهر في اللغة العربية عن علم الطبيعة. فان مؤلفهُ ـــ وهو استاذ علم الطبيعة بمدرسة المعلمين العليا في القاهرة ـــ راجعَ لتصنيفهِ احدث ما نشره العلماء الاوربيون لتعليم الناشئة. وقد وجدناهُ حسن التبويب واضح الشروح واسع المواد يتناول كتابهُ حتى الاكتشافات الطبيعية الحديثة فبسطها بطريقة قريبة المنال مع عدّة اشكال وتصاوير تبيّن اصولها وحركاتها. وقد اتسع خصوصاً في الجاذبية من الكهرباء والاجسام المشعّة واكتشافات اينشتين ل.ش

القس اسحق ارملة السرياني الكاثوليكي: ١ً سلوى الرائدين في امثال ماردين . ٢ً ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܕܩܪܝܢܐ

هذان كتابان جديدان نشرتها المطبعة السريانية في بيروت. يحتوي اولها نحو الف مثل من الامثال الشائعة في ماردين وهي اصدق صورة لطباع اهلها واصالة ذهنهم وفكاهة نفسهم . مرتّبة على ترتيب حروف المعجم . والثاني هو اوّل كتاب من جنسه لتعليم القراءة السريانية . اودع فيه المؤلف دروساً عديدة في خلالها صور الاشياء الواردة عليها الدروس . على أنّنا كنّا وددنا لو تقدّمت الابجديّة على كل الدروس مع صورتها في العربية ل . ش

هدايا أرسلت الى المشرق

١ الام مريم فرج صفير (١٨٣٧-١٩٢٤) رئيسة عام راهبات قلبي يسوع ومريم بقلم الاب رفائيل نخلة اليسوعي . طبع في المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧ (ص ٣٢)

٢ نبذة في حياة واستشهاد ثلثة طوباويين من جمعية كهنة الرسالة المعروفين باللعازريين للاب يوسف عتيان اللعازري . ظهرت في المشرق ثم طبعت على حدة ١٩٢٧ (ص ٣٦)

٣ الدستور اللبناني . طبع في مطبعة الاب يوسف جبيلاوي . بيروت (ص ١٤٤)

٤ برنامج الجمعية الخيرية المارونية لاخوة الفقراء في بيروت للسنة ١٩٢٦ (ص ٢٠)

شذرات

❮ المئة الثالثة لحلول الرهبانية اليسوعية في سورية ❯ كان حلول المرسلين اليسوعيين في سورية سنة ١٦٢٧ وكان اول احتلالهم في حلب اتى اليها الابوان مانيليه (Magnilier) وستلا (Stella) فسكناها بعد ان عارضهما في ذلك بعض اعداء رهبانيتهما فنفوهما مرّةً اولى الى ان اخرج لهما السفير الفرنساوي في الاستانة فرماناً سلطانياً فرجعا الى حلب . وقد سبق المرحوم الاب تورنيز وذكر اعمال اليسوعيين في الشهباء في القرن السابع عشر (راجع المشرق)

❮ النساء ابطال الحرب ❯ انّ كثيراً من النساء في الحرب الكونية اظهرنَ من الحميّة والشهامة ما لا يفي اللسان بوصفه - وممّا تشرفت به انكلترة مؤخراً اكرامها

لاربع فرنسويات خاطرنَ بحياتهنَّ مرقاً ليخلصن من الموت مدة جنود انكليز في فرنسة. قدّمين رسمياً الى لندرة وفي اكبر نوادي المدينة اطرأ حاكمها بإزاء الحضور اوّلهنّ ثم زيّن صدورهنّ بوسام المملكة وسلمهنّ رقاً ملمعاً بضروب النقش كان في احد اطرافه صكّ يمنحهنّ دخلاً سنوياً الى اخر حياتهنّ وهو مجموع ما اكتتب به المحسنون في جريدة التلغراف. فملا هتاف الشعب هذه النعمة . وبينا كنَّ هناك اذ دخل ابو الضابط هول (Hull) وانطرح على اقدام احداهنّ وقبل قدميها اذ انقذت ابنه مدة ثلثة عشر شهراً الى ان وقف على فعلها الالمان فحكم عليها بالاعدام وعلى الضابط فقتل هو وابدل عقابها بالاشغال الشاقة لعشرين سنة

﴿الضيافة الفرنسوية﴾ فرنسة اوسع البلاد ضيافة للغرباء. فانّ الاحصاء الرسمي بيّن انَّ عددهم بلغ ثلاثة ملايين ونصف. ففي العام الماضي كان الاميركيون منهم ٢٢٠،٠٠٠ والانكليز ٨٠٠،٠٠٠ والاسبانيون ٧٠٠،٠٠٠ والهولنديون ١٠،٠٠٠ والسويسريون ١٣،٠٠٠ والشرقيون المختلفون ٦٠،٠٠٠ . وهناك اكثر من مليون ونصف من الايطاليين والالمان والروسيين وغيرهم

﴿خمول المدارس اللادينيّة في فرنسة﴾ اقرّ وزير المعارف في مجلس الشيوخ جواباً على سؤال احدهم بانّ في فرنسة ٢١ مدرسة لا تلاميذ لها البتّة وان ١٢٧٦ مدرسة عدد تلاميذها اقل من ستة بينها ٧٧ للذكور و٤٨٤ للاناث و٩٨٤ للمدارس المختلطة وان ١١٣٦ مدرسة لا معلم لها رسمياً او غائب عنها معلّموها

﴿ارتداد احد اشراف اسوج الى الكثلكة﴾ اسوج آخر الدول الاسكندينافية التي فتحت ابوابها للكثلكة . فكان من نتيجة تساهلها ان كثيرين من اهلها اخذوا يدرسون تعاليم الكنيسة ويكتحلون بنورها . وفي الاحد الثاني من هذا الصوم الاخير جحد الاضاليل البروتستانية الكونت كرستيان مورنر دي موركند ابن حاكم مقاطعة هالند في اسوج جاهراً بارتداده. بعد ان دقّق مدة خمس سنوات في البحث عن العقائد الكاثوليكية فاقتبل سرّي المعمودية والتثبيت في كنيسة انتشار الايمان من ايدي نيافة الكردينال فان روسّوم الالماني رئيس مجمع هذا الانتشار . واسرته من اشرف الأسر الاسوجية . وقد تشرّف بلثم ايدي قداسة الحبر الاعظم يوم ارتداده

أسئلة وأجوبة

س سأل من حلب حضرة القس بطرس مقدم: أطُبعت الكتب الآتية وهل يوجد شيء من نسخها: ١° كتاب الابواب لتريفوروس التيمصي ترجمة اسحق بن حنين. ٢° دفع المضار الكلية للابدان الانسانية لابن سينا. ٣° كتاب تيسير الوصول الى تحرير الفصول لعلي ابن ابي طاهر الطبيب

ثلاث مخطوطات نادرة

ج هذه الكتب لم تُطبع. واما الاول ذكره ابو البركات بن كبر في قائمته ولا نُعرف له نسخة في المكاتب. ثم ان في مكتبة اوكسفرد نسخة من دفع المضار الكلية للابدان الانسانية (Ms. 632) واما هناك ينسب الكتاب الى ابن جعفر الغافقي. اما الكتاب الثالث فلا نُعرف منه نسخة خطية

س وسأل احد الاساتذة من زحلة: ما هي الروايات التمثيلية المطبوعة التي يحسن تشخيصها في المدارس الكاثوليكية

الروايات التمثيلية التي يمكن تشخيصها في المدارس

ج لا يمكننا ان نحصي هنا كل الروايات التي يجوز تشخيصها في المدارس الكاثوليكية فنعدد هنا بعضها مباشرة بما طُبع منها في مطبعتنا: ١° البرامكة للاب انطون رباط. ٢° ابن وائل للاب شرل ابيلا. ٣° هرقل او انتصار الصليب للخوري مارون غصن. ٤° الشيخ القاتل او انقاذ الامير. ك. ٥° الكاهن او انتقام شريف. ك. ٦° لويس دي غونزاغا للخوري يوسف ابي سليمان. ٧° وديعة الدين. ك. ٨° ايدولونيم ملك ميدون. ك. ٩° في سبيل التاج لحليم دموس. ١٠° الحب البنوي للقس توما ايوب. ١١ الابن الشاطر للاباتي افرام حنين الديراني. ١٢ حكم سليمان (شعرية). ك. ١٣ السعادة في الشهادة للخوري ميخائيل غبريل (شعرية). ١٤ المثل الاريحي في استشهاد الفتى المسيحي للخوري ميخائيل الوف. ١٥ فتاة الناصرة للخوري بولس البستاني. ١٦ غفران الامير للقس يوحنا الرحماني. ١٧ الاميران الاسيران للخوري يوسف المشرقي

وقد طُبع في غير مطبعتنا روايات اخرى ادبية عديدة حسنة نذكرها في فرصة اخرى

ل. ش